

محاضرة رقم (1) تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر

الأهمية الاستراتيجية والتجارية للخليج العربي وأهميته كمر للتحارة العالمية

التسمية الجغرافية

أطلقت المصادر العراقية القديمة من سومرية وأكديّة أسماء عده على الخليج العربي منها البحر الكبير وبحر شروق الشمس والبحر الأسفل والنهر المر وبحر شروق الشمس الكبير وبحر بلاد الكلدانيين .

أطلق جغرافيو فارس من القرن الرابع الهجري عليه اسم خليج العراق وسماه بعض الكتاب اليونان والرومان البحر الأثري « الأحمر » ربما معتبرين إياه جزءاً من بحر العرب الذي أطلق عليه الأحمر .

الموقع والمساحة يقع الخليج العربي جغرافياً بين شبه الجزيرة العربية غرباً ، وإيران شرقاً ، ومضيق هرمز وخليج عُمان جنوباً ، والعراق شمالاً .

الخليج العربي حوض ضحل نسبياً ، يمتد مسافة تقرب من 1300 كم من شط العرب في الشمال حتى رأس مسندم في الجنوب ويتراوح اتساعه بين 47 كم عند مضيق هرمز و280 كم في أوسع نقطة فيه ويبلغ أعماق منطقة فيه قرابة 100 متر قرب جزيرة هرمز .

تبلغ مساحة الخليج العربي 239 الف كيلو متر مربع ، وحجم مياهه 8500 كيلومتر مكعب ، وهو بهذا أكبر قليلاً من خليج سانت لورنس وحوالي ثلثي حجم بحر البلطيق وأقل من نصف مساحة كل من بحري القزوين 438500 كم² و الأوسط 435000 كم².

الأهمية الاستراتيجية للخليج العربي

تتمتع منطقة الخليج العربي بأهمية كبيرة في الميزان السياسي والدولي وتأتي هذه الأهمية من استراتيجية الموقع الجغرافي ، حيث أن المنطقة تتوسط العالم القديم مما أدى إلى تنافس الدول الكبرى في سبيل استعمار المنطقة منذ فترة مبكرة . اشتد التنافس الاستعماري خاصة الأوروبي منذ القرن الخامس عشر وحتى الوقت الحاضر .

برزت أهمية الخليج العربي منذ فترة بعيدة كطريق تجاري مهم إذ يكون مع المعبر البري يقع بين نطاق زاجروس وطوروس الطريق الأوسط من طريق التجارة الشرقية . واستمر هذا الطريق يلعب دوره الهام في نقل هذه التجارة وغيرها من الاتصالات البشرية الأخرى بين عالم المحيط الهندي وعالم المتوسط منذ أقدم العصور إلى أن فُتح طريق قناة السويس .

كانت السفن العربية منذ القدم تسلك في إبحارها وهي تنقل البضائع والثروات من الشرق الأقصى والهند طريق الصين ، في المحيط الهندي ثم البحر العربي فالخليج العربي حتى رأسه الشمالي جنوب العراق ومن هنا تنقل تلك المحمولات برّاً عن طريق العراق إلى حلب وإلى البحر المتوسط ليتم نقلها إلى البندقية وبقية أنحاء أوروبا .

الخليج العربي يعتبر أحد الأسباب التي أدت إلى تزايد أهمية الشرق الأوسط لأنه كون معبراً لجميع الطرق التي تربط بين أوروبا والشرق في آسيا ، التي تمر في الخليج العربي وقناة السويس كما أنه صار ملتقى لعدد من الخطوط الجوية وموضعاً لأكثر مستودعات النفط الضخمة .

المنافسة الاستعمارية التي شهدتها المنطقة منذ القرن الخامس عشر كانت نتيجة طبيعية للتسابق بين الدول الاستعمارية لاستغلال هذا الموقع ، لذلك سعت هذه الدول في الوقت الحاضر لإقامة القواعد العسكرية والتجارية نظراً لوسطية الموقع

أولاً : التجارة والملاحة في الخليج العربي

شهد الخليج العربي أزهى عصوره التاريخية وأكثرها أمناً واستقراراً في العصر العباسي ووصلت التجارة على حد قول أحد الكتاب المحدثين « عصرأ ذهبياً » بسبب التفوق الذي شهدته المنطقة في النشاط التجاري والملاحي ليس في منطقة الخليج العربي فحسب وإنما في بحر الشرق بصفة عامة .

يعتبر الخليج العربي خلال هذه الفترة واحداً من أهم القنوات التجارية في آسيا وعن طريقه كانت تمر منتجات الهند والصين وجنوب شرق آسيا إلى أسواق العراق والشام والجزيرة العربية .

كانت السلع الواردة من هذه المناطق وأوروبا تعبر نفس هذا الطريق إلى الهند والشرق الأقصى ، الخليج العربي يعتبر ملتقى عدد من طرق المواصلات الطبيعية .

نمو واتساع النشاط الاقتصادي في العالم خلال هذه الفترة استوجب استخدام الطرق البحرية ولم يكن طريق الدوران حول أفريقيا - طريق رأس الرجاء الصالح - قد بدأ في الاستعمال .

انحصر خيار النشاط الاقتصادي بين طريقي البحر الأحمر والخليج العربي بوصفهما الحلقة الرئيسية للتجارة البحرية التي كانت تتحرك عبر منطقة غرب آسيا .

استخدام الطريقتين المذكورين كان يتوقف إلى حد كبير على ازدياد الطلب على السلع المتبادلة وعلى نمو الدول التي تتعامل بها ولما كان العراق يحتل موقعاً في الدول العربية وأن سكانه واقتصاده يسيران في نمو وازدهار لهذه الاسباب .

كانت الافضلية خلال العصور الاسلامية الأولى لطريق الخليج العربي على طريق البحر الأحمر .

تعرض الازدهار التجاري في الخليج العربي إلى نوع من الركود على أثر الغزو الأجنبي للشرق ، ابتداء من الغزو المغولي في القرن الثالث عشر الميلادي مروراً بالغزو التيموري والجلائري .

ترتبت على عمليات الغزو اضطراب الحركة التجارية على الطرق الرئيسية عبر الخليج العربي والبحر الأحمر ، ويبدو أن البحر الأحمر ظل أقل تأثراً من الخليج العربي بسبب بعده عن الغزوات الأجنبية من جهة وعدم امتداد نفوذها وتأثيرها إليه من جهة أخرى .

كان للعرب خلال عصر الازدهار التجاري على صلات بحرية بالهند والصين وشرق أفريقيا وقد تطلبت منهم هذه الصلات معرفة نظام هبوب الرياح الموسمية في الخليج العربي والمحيط الهندي والبحر الأحمر من أجل تنظيم حركة الملاحة فيها إذ تختلف مواعيد الرياح الموسمية في المحيط الهندي عنها في الخليج العربي .

السفن الذاهبة إلى شرق أفريقيا من الخليج العربي تدفعها الرياح الشمالية الشرقية «شتاء» في النصف الثاني من تشرين الثاني والنصف الأول وكانون الأول ، وتعود إلى الخليج العربي تدفعها الرياح الجنوبية الغربية «صيفاً» .

السفن القاصدة إلى الصين كانت تغادر الخليج العربي في شهري أيلول وتشرين الأول وتعبّر المحيط من مسقط إلى ساحل المليبار بالهند تدفعها الرياح الموسمية الشمالية الشرقية ما بين شهري تشرين الثاني وكانون الأول .

ولأهمية هذه الرياح فقد ذكرها علماء الفلك في مؤلفاتهم ووضعوا لها القوانين لإرشاد السفن أثناء هبوب هذه الرياح وحذروا من الجهل بها. أدخل العرب تعديلات قيمة على آلات الملاحة والرصد منذ أن عرفوا الملاحة في البحار والمحيطات ومن هذه الآلات «الاسطرلاب» هو الجهاز الذي يستخدم في قياس زاوية ارتفاع الشمس أو النجوم وقد تمكن أحد الملاحين العرب وهو أحمد بن خلف في منتصف القرن العاشر الميلادي أن يصنع اسطرلاباً يفوق في صناعته وتدرجه ما صنع من هذه الآلة في أوروبا حتى القرن الثامن عشر الميلادي .

تجدر الإشارة أن العرب المسلمين كانوا سادة التجارة الشرقية في مراكزها الرئيسية في الشرق وحتى أماكن الطلب عليها في موانئ البحر المتوسط . إذ عملوا دور الوسيط التجاري في نقل هذه التجارة على حين كان الايطاليون من أهل جنوة والبندقية وفلورنسا وغيرها يقومون بدور الوساطة التجارية بين موانئ البحر المتوسط وأوروبا .

في فترات الاضطراب السياسي في الشرق كان طريق البحر الأحمر أكثر نشاطاً من الخليج العربي ومع ذلك ظل تحت سيطرة المسلمين.

ثانياً : مدن الخليج العربي ونشاطها التجاري

ساعد الانتعاش التجاري في الخليج العربي على ظهور كثير من المدن والمراكز التجارية على سواحلها ، التي أصبحت لها شهرة واسعة على مر العصور مثل البصرة والبحرين والقطيف وعمان وصحار ومسقط وقلهات وقيس وهرمز .

ظل الأمر كذلك حتى وصول البرتغاليين إلى الخليج العربي في مطلع القرن السادس عشر الميلادي وحاولوا القضاء على نشاط العرب وموانئهم على سواحل الخليج العربي .

مدينة البصرة :

ازدهرت مدينة البصرة خلال العصور الوسطى بأنها مركز تجاري مهم على الطرف الشمالي من الخليج العربي وتمثل نقطة التقاء الطرق الممتدة من وسط بلاد فارس والعراق والشام والجزيرة عبر الخليج العربي لاستقبال السلع الآتية من الأقصى وخاصة التوابل في طريقها للعراق فالشام وسواحل البحر الابيض المتوسط .

ظلت البصرة إلى أن امتدت لها يد الخراب على أثر الغزوات المغولية والتركمانية في الفترة الممتدة من منتصف القرن الثالث عشر الميلادي وحتى أوائل القرن السادس عشر .

تسببت تلك الغزوات في تدهور أحوال البصرة الاقتصادية الناتجة عن آثار التدمير والخراب والأوبئة التي مرت بها مدينة البصرة . ولم يعد موضع مدينة البصرة ملائماً لأداء وظيفتها التجارية وكان ذلك مدعاة لتغيير موضعها إلى موضع تحلته مدينة البصرة الحديثة في حوالي بداية القرن التاسع الهجري مطلع القرن الخامس عشر الميلادي واحتل الموضع الجديد لمدينة البصرة قرب شط العرب قريباً من الماء العذب .

موقع البصرة الجديد له أهمية بالغة في التجارة لكون شط العرب هو منفذ رئيس لتجارة العراق الخارجية . وأصبحت واحدة من أهم المدن التجارية المهمة في الطرف الشمالي للخليج العربي في القرن السادس عشر الميلادي .

البحرين

البحرين من المراكز التجارية المهمة على الخليج العربي وهي مجموعة جزر تقع بالقرب من الشاطئ الغربي للخليج العربي وتعود شهرة البحرين إلى مصائد اللؤلؤ التي تحيط بها وبشتغل بها معظم سكان البحرين وتولف أهم موارد تجارتها . وأكد احمد بن ماجد في مؤلفاته التي ألفها في نهاية القرن التاسع الهجري -الخامس عشر الميلادي استمرار استخراج اللؤلؤ من جزر البحرين والجزر القريبة منها ووجود عدد من السفن ترسو في هذه الجزر فضلاً عن عدد من التجار وهذا يدل على أن عملية الغوص والمتاجرة باللؤلؤ ظلت نشطة حتى أوائل القرن السادس عشر الميلادي بل حتى القرن العشرين .

ساحل عُمان

يعد ساحل عُمان من أهم مراكز التجارة في الخليج العربي حيث يحتوي هذا الساحل على أكثر من ميناء تجاري لاستقبال التجارة الشرقية مثل صحار ومسقط وقلهات .

أدى العمانيون دوراً مهماً في هذه التجارة منذ القدم واستمروا في ذلك حتى مطلع القرن السادس عشر الميلادي حيث أسدل الستار مؤقتاً على نشاطهم التجاري بسبب ظهور البرتغاليين في الخليج العربي .

طبيعة بلاد عُمان التي تفصلها عن بقية شبه الجزيرة العربية الصحراء الشاسعة جعلت أهلها يتجهون صوب البحر ويصبحون بحارة مهرة وتجار من الطراز الأول .

من موانئ ساحل عُمان صحار التي تعد مخزناً للسلع الواردة من الهند والصين ، تدهورت هذه المدينة التجارية وأصبحت خربة في منتصف القرن السابع الهجري -الثالث عشر الميلادي- ولم تستعد شهرتها إلا بعد زمن طويل .

مدينة مسقط كانت لها أهمية تجارية كبيرة على ساحل عُمان ويرجع ذلك إلى أن مسقط كانت محطة تجارية ومركزاً لتوزيع البضائع وشحنها . يذكر ابن ماجد -القرن التاسع الهجري -الخامس عشر الميلادي - أن ميناء مسقط ليس له مثيل في الدنيا وله جبل يراه أصحاب السفن الداخلة إلى الخليج مما يسهل رسو السفن فيه ليلاً ونهاراً ويصدر منه التمور والخيل ويستقبل السلع الواردة من الهند وشرق أفريقيا .

ميناء قلّهات ميناء تجاري مهم على ساحل عُمان زادت شهرته بعد تدهور وخراب صحار وقد شهد الرحالة ابن بطوطة في القرن الثامن الهجري -الرابع عشر الميلادي نشاط المدينة التجاري وقال معظم أهلها يشتغلون بالتجارة .

كذلك هنالك عدد من الموانئ التجارية على الساحل الشرقي للخليج مثل سيراف وقيس وهرمز . هذه الموانئ تحكم من قبل أسر عربية معروفة .

تعتبر سيراف أقدم المراكز التجارية وأكثرها ازدهاراً في الخليج العربي وقد احتلت موقعها على شاطئه الشرقي ، وقد ازدادت أهميتها التجارية في الخليج بعد أن ضعفت البصرة بوصفها ميناءً عميقاً بسبب زحف طمي النهر على الساحل فضلاً عما لحق بها من تخريب وتدمير جراء الغزوات المغولية .

بقيت سيراف محطة تجارية مهمة في الخليج دون منافس من القرن العاشر إلى الثاني عشر الميلادي حيث حل محلها ميناء جزيرة قيس . أدى ميناء قيس دوراً مهماً بوصفه مركزاً رئيساً لتجميع البضائع وتوزيعها في الخليج من القرن الثاني عشر حتى القرن الرابع عشر الميلادي . لا تعود أهمية ميناء قيس إلى الأهمية الاقتصادية بقدر ما ترجع إلى خبرة العرب التجارية وسيطرة إحدى الأسر العربية على الجزيرة .

مدينة هرمز

برزت أهمية مدينة هرمز منذ أواخر القرن الحادي عشر الميلادي وغدت أهم منطقة لتجميع السلع التجارية في الخليج وأكبر منافس لجزيرة قيس ، وذلك لكونها تحتل موقعاً سوقياً على المضيق الذي يربط خليج عُمان بالخليج العربي ويبلغ عرض هذا المضيق نحو أربعين ميلاً ومنه جاءت تسمية مضيق هرمز .

لم تعمر هرمز الساحلية طويلاً بسبب الغزوات المدمرة التي شنها المغول على المدينة في القرن الثالث عشر الميلادي لذلك قرر حكام هرمز العرب وضع حد لهذه المتاعب وذلك بنقل نشاطهم إلى جزيرة صغيرة قاحلة تسمى باسم جيرون تبعد خمسة عشر ميلاً عن الساحل المواجه للموقع القديم انشؤوا فيها مركز تجاري أطلقوا عليه اسم مدينتهم القديم « هرمز » يرجع الفضل في المكانة والثروة التي حققتها هرمز إلى الموقع السوقي الذي يتحكم في المضائق المؤدية إلى المياه الداخلية للخليج مما أتاح لها المساهمة في التجارة الشرقية مع العراق وفارس والجزيرة العربية .

زار الرحالة الايطالي لودفيكو فارثما مدينة هرمز عام 1503-1504م قبيل وصول البرتغاليين إليها ووصفها بقوله « وأخيراً وصلنا مدينة تسمى هرمز لا تضاهيها مدينة من حيث الموقع البحري التجاري .

لم يقتصر دور هرمز على نقل التجارة من الهند وشرق أفريقيا إلى قلب العالم الاسلامي بل أصبحت هرمز حلقة مهمة في نقل التجارة العالمية بين الشرق والغرب وأصبحت يضرب بها المثل في الثراء حتي أطلق عليها « لؤلؤة الشرق » وعند وصول البرتغاليين إلى الخليج كانت هرمز مركزاً لدولة مهمة تسيطر على أجزاء عديدة في الخليج العربي وسواحله في الشرق والغرب .

ثالثاً: الأحوال السياسية للخليج العربي

تعرض العراق لغزوات المغول المدمرة في القرن الثالث عشر الميلادي ، بدأت تظهر قوى وكيانات عربية جديدة في منطقة الخليج العربي أكثر من ذي قبل بشكل إمارات عربية مثل العصفوريين وإمارة الجبور والإمارة المشعشعية .

بلاد الشرق تعرضت لغزوات المغول وأصاب الحياة السياسية والاقتصادية اضطراباً كبيراً دفع سيل من المهاجرين نحو المناطق الأكثر أمناً وكانت مناطق الخليج العربي وجزره واحدة من هذه المناطق لأنها كانت بعيدة نسبياً عن مراكز الخطر . وكان جزء كبير من المهاجرين تجاراً وأثرياء عملوا على تعزيز الحياة الاقتصادية في المناطق التي لجوا إليها .

إمارة العصفوريين العامرية

ينتسب أفراد هذه الإمارة إلى عقيل بن عامر بن ربيعة ، حالة التمزق والتداعي في الإمارة العيونية أثار قلقاً بين أعيان البحرين على مصالحهم التجارية لذلك تسابقوا إلى كسب رضا بني عامر بوصفهم مسئولين عن حماية القوافل التجارية .

اتفق معظم أعيان الاحساء على تسليم السلطة في البلاد إلى زعيم بني عامر الشيخ عصفور بن راشد الذي استولى على الاحساء في العقد الثاني من حوالي 620هـ/1223م ومن ثم مد نفوذه إلى البحرين في حوالي 636هـ/1238م .

مرت منطقة الخليج العربي خلال عصر العصفوريين بظروف سياسية صعبة مردها ظهور قوي سياسية جديدة هنالك ملوك بني قيصر في جزيرة قيس وأمراء هرمز العرب وأتابك إقليم فارس .

استمرت إمارة العصفوريين العامرية قرابة القرن والنصف إلا أن مظاهر الانهيار بدأت بالظهور منذ النصف الأول من القرن الثامن الهجري -الرابع عشر الميلادي-حيث استنفلت الخصومات حول السلطة بين أفراد الأسرة الحاكمة .

إمارة الجبور العقيلية

تعد هذه الإمارة من أهم الإمارات العربية التي ظهرت في الخليج العربي في القرن التاسع الهجري -الخامس عشر الميلادي - واستطاعت بسط نفوذها على ساحل الخليج من البحرين وشملت عُمان وهرمز ووصلت غرباً إلى إقليم نجد وحكمت أكثر من قرن من الزمان بين 820-931هـ/1417-1525م .

استطاعت الامارة بسط نفوذها السياسي بفضل زعيمهم زامل بن حسين العقيلي الذي قضى على آخر أمير من الأسرة الجروانية التي حكمت البحرين حوالي ربع قرن بين 795-840هـ .

الأمارة المشعشعية

تعتبر إمارة المشعشعيين أقدم إمارة عربية في إقليم الحويزة والأحواز « عربستان » وكان ظهورها مرتبطاً بوجود العديد من القبائل في تلك المنطقة العربية من الخليج لعل أهمها تميم وسعد وأسد وعباده وكعب واختلف المؤرخون في السنة التي أسست فيها هذه الإمارة على يد محمد بن فلاح المشعشعي . وقد ظهرت في الوجود في منتصف القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي حوالي 866هـ /1461م . وبدأ نفوذ الإمارة المشعشعية في الانحسار بسبب ضغط الدولة الصفوية عليها ابتداءً من سنة 914هـ /1508م فأسست إلى جانبها إمارة عربية أخرى لعل أبرزها إمارة كعب العربية . أسس محمد بن فلاح كياناً سياسياً في الأحواز والحويزة عرف بإمارة المشعشعيين وجعل مدينة الحويزة مركزاً له .

عُمان

المعروف أنه منذ سنة 660هـ/1261م سيطرة مملكة هرمز على عُمان وبقي نفوذها مقتصرًا على الساحل في حين استمرت الأباضية تتمتع بنفوذ مهم في الداخل .عانت عُمان من انقسامات عديدة واستطاع النبهانيون منذ القرن الثامن الهجري -الرابع عشر الميلادي - أن يتبوؤوا السلطة في البلاد .عُمان بقيت تعاني من الفرقة والانقسام وظلت الحرب سجلاً بين الأباضية والنبهانية حتى غزو البرتغاليين للخليج العربي .

محاضرة رقم (2)

الكشوف الجغرافية والغزو البرتغالي للخليج والمقاومة العربية

كانت التجارة بين الشرق والغرب منذ أقدم العصور تسلك أحد الطريقين ، إما طريق البحر الأحمر ومصر أو طريق الخليج العربي والعراق والشام ، كلا الطريقين تحت سيطرة العرب وكانت المشاكل والخلافات السياسية تغلق أحدهما أو كليهما .

اغلاق هذه الطرق بسبب الخلافات يوقف نفائس الشرق التي تصدر إلى أوروبا ، اضافة لوجود طريق وعر غير مأمون عبر آسيا الصغرى مما يؤدي لارتفاع اسعار البضائع لكثرة الرسوم الجمركية وأجور الشحن والتفريغ إضافة لسقوط القسطنطينية بأيدي العثمانيين سنة 1453م جعل الطريق تحت رحمة العثمانيين .

أصبح البحث عن طريق جديد مهمة ملحة للدول الأوروبية .

البرتغال هي الدولة الأوروبية التي كرس أكبر قدر من جهودها للبحث عن هذا الطريق مدفوعة بعوامل اقتصادية ودينية ساعدها على ذلك استقرار أحوالها السياسية وتشجيع ملوكها للرحالة .

اهتم هنري الملاح بشؤون البحر والإبحار وأنشأ مدرسة بحرية مكنت البرتغال من إدخال تحسينات في بناء السفن واستقدام البوصلة البحرية

الوجود العربي في بلاد الأندلس ساعد الأسبان والبرتغال على الاطلاع على المعارف العلمية العربية والاهتمام بدراستها فقرأوا رحلات ابن بطوطة الذي زار الهند والصين وإفريقيا ووصف ثراء التجار الواسع .

بدأ البرتغاليون بالاتجاه نحو السواحل الشمالية والشمالية الشرقية للقارة الافريقية وصل هنري الملاح إلى سبته عام 1415م ووصل آخرون إلى الرأس الأخضر .

قام بارتليمور برحلته عام 1487م حول سواحل افريقيا الغربية بقصد الوصول إلى الهند ، أما فاسكودي جاما فإن لرحلته أهمية خاصة لأنه أول من وصل إلى الشرق عن طريق رأس الرجاء الصالح سحب فاسكو دي جاما من لهم معرفة باللغة العربية أو اللغات الافريقية ومجموعة من المرشدين والمساعدين .

سارت حملة فاسكو دي جاما بمحاذاة السواحل الغربية ووصلت إلى النهائية الجنوبية للقارة الافريقية « رأس الزوابع » الذي سماها الرجاء الصالح ثم استدار شمالاً إلى السواحل الشرقية فوصل موزمبيق ومالندي في عام 1498م .

شاهد البرتغاليون سفناً عربية أدهشتهم صناعتها وحجمها فألواها غير مسمرة بمسامير وملاحوها يحملون البوصلة البحرية والمزاول والخرائط الجغرافية .

استفاد فاسكو دي جاما من خبرة البحار العربي احمد بن ماجد الذي ساعده للوصول إلى الهند ، وصل فاسكو دي جاما عام 1498م إلى الهند فكان ذلك نذيراً للتجارة العربية بالاضمحلال .

طلب البرتغاليون من حاكم كاليكوت عام 1500م أن يحرم التجار العرب من الإقامة داخل حدود مملكته ولتحقيق ذلك أسس البرتغاليون مركزاً تجارياً في كوا على الساحل الغربي للهند والذي أصبح قاعدتهم للانطلاق في شبه القارة الهندية . اندفع البرتغاليون أكثر نحو الشرق إلى جزر التوابل « اندونيسيا والملايو » ليؤسسوا مركزاً لاحتكار تجارة التوابل مع أوروبا قائماً على المحطة التجارية الكبرى التي أسسوها في مالقا .

بحث الأوروبيون عن طريق تجارية جديدة تصلهم إلى الشرق بعيداً عن السيطرة الاسلامية والعربية . ترتب على اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح العديد من النتائج على التجارة العربية .

كانت التجارة بين الشرق والغرب منذ أقدم العصور تسلك طريقين طريق البحر الأحمر وطريق الخليج العربي العراق الشام ، كلا الطريقين كان تحت سيطرة العرب .

كثير ما تحدث المشاكل والخلافات السياسية التي قد تؤدي لإغلاق أي منهما . مما يمنع أوروبا من نفائس الشرق من البضائع ، الا ما يسلك طريقاً غير مأمون عبر آسيا الصغرى مما يضيف أعباء منها ارتفاع اسعار البضائع مع كثرة الرسوم الجمركية وارتفاع اجور الشحن والتفريق اضافة لسيطرة العثمانيين على الطريق عام 1453م .

نظراً لذلك لا بد من البحث عن طريق جديد ، وقد كانت البرتغال هي الدولة الاوربية التي كرست جهودها للبحث عنه البرتغال مدفوعة للبحث عن الطريق بعوامل اقتصادية ودينية ساعدها استقرار الاحوال السياسية اضافة لتشجيع حكامها .

اهتم هنري الملاح بشؤون البحر والابحار وأنشاء مدرسة بحرية مكنت البرتغاليين من ادخال تحسينات في بناء السفن واستخدام البوصلة البحرية ، وكما يقال كان هدفة هزيمة الاسلام تماماً ونهائياً .

الوجود العربي في الاندلس ساعد الاسبان والبرتغاليين على الاطلاع على معارف العرب العلمية درسوا رحلات ابن بطوطة التي وصف فيها ثراء التجار علاوة على انها صححت المعلومات الاوربية والافكار الخرافية السائدة حول تلك المناطق ومنها ان المياه الاستوائية في درجة الغليان وان الشياطين والعفرات يسكنون البحار والمحيطات .

بدأ البرتغاليين الابحار نحو السواحل الشمالية الشرقية للقارة الافريقية ووصل هنري الملاح إلى سبته عام 1415م .

قام البحار بارتليمودياز (بارتليمور) برحلته عام 1487م حول سواحل افريقيا الغربية بقصد الوصول إلى الهند .

كانت رحلة فاسكو دي جاما ذات أهمية خاصة لأنه أول من وصل إلى الشرق عن طريق رأس الرجاء الصالح التي سحب معه فيها كل من له معرفة باللغة العربية أو اللغات الافريقية .

جهز دي جاما سفنه وعين لكل سفينه مرشد ومساعد مرشد ورئيس للبحارة ومشرفاً وعشرين بحاراً ممتازاً مجهزه بكل معينات الدفاع والحماية من قنابل وغيرها وتتكون حملته من ثلاث سفن والحققها بسفن صغيره للتموين بما يكفي حملته لمدة ثلاث سنوات .

سار فاسكو دي جاما بمحاذاة السواحل الغربية ووصلت الى النهائية الجنوبية للقارة الافريقية (رأس الزوابع) والتي سماها رأس الرجاء الصالح ثم توجه شمالاً الى السواحل الشرقية فوصل الى موزمبيق ومالندي عام 1498 م .

قابل بحارة عرب وادشسه صناعة سفنهم وحجمها والواحا الغير مسمره بمسامير وملاحوها يحملون معهم البوصلة البحرية والمزاوول والخرائط وقد استفاد منها في الوصول الى الهند . استفاد من خبرة احمد بن ماجد ومن خبرة العرب العلمية .

وصل فاسكو دي جاما الى الهند في 23 أيار عام 1498م فكان وصوله نذير شؤم للتجارة العربية بالاضمحلال .

طلب فاسكو دي جاما من حاكم كاليكوت عام 1500م حرمان العرب من الإقامة داخل مملكته . بداية الصراع بين العرب والبرتغاليين . واسس البرتغاليون مركزاً تجارياً في كوا على الساحل الغربي للهند واصبح منذ 1509م قاعدتهم الرئيسية في شبه القاره الهندية اندفعوا عبره الى الشرق خاصة جزر التوابل (اندونيسيا والملايو) وبذلك احتكروا تجارة التوابل مع اوربا واصبحت مالقا المحطة التجارية الكبرى مع اوربا . بمعنى آخر تحولت التجارة في شبه القاره الهندية من ايدي العرب الى البرتغاليين .

أولاً : الاحتلال البرتغالي لمنطقة الخليج العربي النتيجة السريعة والمحقة لرحلة فاسكو دي جاما تتمثل في الآتي :

أ-كانت الرحلة ثورة في تجارة اوربا ومجداً عظيماً للبرتغاليين .

ب-وصول البرتغاليون للهند جعلهم يسيطرون على التجارة بعد أن كانت في ايدي العرب

ج-طريق رأس الرجاء الصالح طريقاً رخصياً للتجارة

د-سهل مهمة توزيع البضائع للموانئ بأسعار رخيصة -النقل البحري الرخيص .

استيلاء البرتغاليين على منطقة البحر الاحمر وجنوبي الجزيرة : متابعة هذه المناطق على خريطة سواحل المنطقة جغرافياً .

-بدأ الصراع بين العرب والبرتغاليين حول التجارة في الهند ، ولم تكن العلاقة بينهما وديه قبل هذا التاريخ ، حيث تعود الى فترة حكم العرب في الاندلس ، اضافة لسقوط القسطنطينية في أيدي المسلمين 1453م . وتم طرد العرب من اسبانيا في نهاية القرن الخامس عشر مما زاد العداء بينهم .

-بدأ البرتغاليون عام 1500م مهاجمة السفن العربية فأحرقوا العديد من السفن عند الموانئ الهندية ، في السنة التالية صمم ملك البرتغال منع العرب من المتاجرة بالتوابل .

-اول عمل حربي ضد العرب 1502م منع أي سفينة عربية من دخول البحر الاحمر .

عام 1503م ارسل ملك البرتغال اسطولاً جديداً لإغلاق مدخل البحر الاحمر وفي عام 1505م وصل الاسطول البرتغالي الى جده واصبحوا يهددون التجارة العربية بل السيادة العربية نفسها .

ارسل الملك البرتغالي سنة 1506م اسطولاً جديداً لتعزيز الوجود البرتغالي في السواحل الهندية وكان من ضمن قادة الأسطول الفونسو البوكيرك الذي كلف بسد منافذ التجارة التي يستخدمها العرب .

بدأ البوكيرك باحتلال جزيرة سومطرة والتي تقع في مواجهة الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية وفي منتصف الطريق بين الخليج العربي والبحر الاحمر .

تأتي أهمية احتلال جزيرة سومطرة في اتخاذها قاعدة لإغلاق باب المندب والنزول في عدن وبذلك يتمكنوا من منع التجار العرب من دخول الهند لكنهم فشلوا في احتلال عدن ورغم ذلك استطاعوا احتكار التجارة وبعد اغلاق البحر الأحمر توجه البرتغاليون بقيادة الفونسو البوكيرك عام 1507م للسيطرة على منطقة الخليج العربي .

بدأ البوكيرك بوضع خطة لاحتلال جزيرة هرمز في مدخل الخليج ايماناً منه بأهميتها وموقعها الاستراتيجي .

بدأت الحملة على الخليج جهاز البوكيرك حملة فهاجم السفن العربية في الموانئ العربية فأحرق السفن في ميناء رأس الحد تقدر ثلاثين أو اربعين قارباً .

توجه بعدها إلى قلهات ومنها الى القرابات التي استعد أهلها للدفاع عنها وحدثت مقاومة بطولية ضد الغزاة فكانت مجزره رهيبه قتل فيها الاطفال والشيوخ والنساء .

شرع البوكيرك في مهاجمة مسقط فواجه البرتغاليين مقاومة عنيفة مما اضطر الغزاة ضربها بالمدافع واحراق مبانيها . وبعد خراب مسقط توجه البوكيرك في غزواته التخريبية على طول الساحل العماني فهدد حاكم صحار الذي قبل الخضوع للبرتغاليين واكتفي برفع العلم البرتغالي على حصن المدينة . وتوجه البوكيرك الى خورفكان ودمر المدينة وقام سكانها الغزاة ثم توجه الى رأس مسندم ومنه مباشرة الى هرمز .

احتلال هرمز

تأتي أهمية هرمز في أنها مشيخة كبيرة بسطت سلطتها السياسي على أجزاء مترامية من شواطئ الخليج العربي وجزره . شملت عمان حتي القطيف شمالاً ودخلت في تبعيتها جزر البحرين و تعد هرمز من أعظم الكيانات التي شهدتها منطقة الخليج العربي ثراء وأكثرها ازدهاراً بسبب اتساع نشاطها التجاري . الذي جعلها حلقة الوصل بين الشرق والغرب تجارياً .

التخطيط البرتغالي لاحتلال هرمز

استعدت هرمز لصد الغزو البرتغالي وتجمعت القوات على الساحل كان ملكها صبيلاً صغيراً يسمى سيف الدين يحكم نيابة عنه مستشار الشيخ عطار نتيجة لاستمرار القصف المدفعي دخل ملك هرمز في مفاوضات مع البرتغاليين .

شروط الصلح بين البرتغاليين وهرمز

بدأت المفاوضات في جو اراهبي كان نتيجته طعن البوكيرك الشيخ عطار مستشار الملك اثناء التفاوض ، اسفرت المفاوضات عن الصلح بشروط قاسية منها يحكم سيف الدين هرمز تحت السيادة البرتغالية -يدفع جزية سنوية وان يسمح للبرتغاليين بإنشاء منشآت عسكرية في المنطقة -عدم فرض ضرائب على السلع التي يجلبها البرتغاليون من هرمز وكل الموانئ التابعة لها -عدم السماح بممارسة سفن الاهالي نشاطها الا بتصريح من البرتغاليين .

باحلال هرمز فرض البرتغاليون سيطرتهم على المنطقة وفي عام 1509م عين البوكيرك بمنصب نائب الملك في الهند خلفاً لفرانثيكو الميدا اول من تولي المنصب عام 1505م وتوفي في كوا 1515م وفي نفس العام هاجم البرتغاليون البحرين ونزلوا قرب المنامة واستفادوا من موقعها الاستراتيجي وجعلوها محوراً للفعاليات البرتغالية وازدهرت تجارتهم واستمر ملوك هرمز لهم السلطة الاسمية

الثورات العربية ضد البرتغاليين

توصل عرب الخليج بقيادة ملك هرمز الى وضع خطة لإشعال نار الثورة ضد الوجود البرتغالي في 30 تشرين الثاني 1521م قام رئيس التجار بمهاجمة سفينتين موجودتين في ميناء هرمز واشعل النار على سطح احدهما ايذاناً ببداية الثورة . هاجم الاهالي البرتغاليين وحاصروهم في القلعة ، في بقية المناطق تعرض البرتغاليين لهجمات منظمة وشهدت الثورة نجاحاً كبيراً تعرضوا خلاله لخسائر فادحة .

نقل البرتغاليون تعزيزات عسكرية الى مقر الثورة هرمز اتخذوا اسلوب وحشي لقمعها مما دفع الاهالي لمغادرتها الى جزيرة قشم المجاورة فتعقبهم البرتغاليون مما اضطر الاهالي أن يتفرقوا فردي بين موانئ الخليج .

عاد الاهالي العرب الى هرمز وقاموا بثورة ثانية عام 1526م شاركهم فيها حكام مسقط وقلهات وترجع اسباب الثورة الى سياسة الاضطهاد والظلم والتسلط على يد ديجوري قائد الحامية البرتغالية في هرمز .

وصلت انباء الثورة الى نائب الملك البرتغالي في 21 شباط 1526م فارسل حملة عسكرية ، كذلك عزز البرتغاليون وجودهم العسكري في عُمان واستطاعوا القضاء على الثورة ومع ذلك ظلت روح المقاومة والثورة متقدة مما جعل ملك البرتغال في عام 1529م بترحيل كافة القوي والجماعات المناوئة للبرتغاليين من جزيرة هرمز.

ثارت البحرين عام 1529م فارسل البرتغاليون حملة لكنها فشلت نتيجة لنقص الاستعدادات وثار القطف عام 1550م واستمرت الثورات حتي تمكنت من القضاء على النفوذ البرتغالي .

الموقف الفارسي (الصفوي) من الوجود البرتغالي

رحب الفرس بالغزاة البرتغاليين وعقدوا معهم معاهدة تضمنت اعتراف الصفويين باستيلاء البرتغاليين على هرمز وقيام تحالف عسكري بين فارس والبرتغال في الخليج ظاهره ضد الدولة العثمانية وحقيقته ضد الوجود العربي .

التنافس العثماني البرتغالي في الخليج العربي وجنوب شبه الجزيرة

أول صدام بين العثمانيين والبرتغاليين عام 1538م عندما قاد سليمان باشا الخادم -أمير الامراء- في مصر اسطولاً حربيًا عثمانيًا في المحيط الهندي ، زار عدن وضرب حصار على حصن ديو في كوجرات ، الحصار لم يكن ناجحاً لكنه وجه نظر البرتغاليين للخطر المحتمل للبحرية العثمانية .

تجدد الصدام العثماني البرتغالي عام 1552م قاد بيري باشا حملة عثمانية تحركت من السويس الى مسقط واستولت على قلعة برتغالية وحاصر جزيرة هرمز رفع القائد العثماني الحصار واتجه نحو البصرة .

تجدد الصدام بين العثمانيين والبرتغاليين عام 1554م عين السلطان العثماني مراد ريس رئيساً للأسطول من اجل ارجاع السفن العثمانية الراسية في البصرة التقى الخصمان في مضيق هرمز وتكبد العثمانيون خسائر فادحة رغم ذلك اصر السلطان العثماني المواصله فعين مراد ريس سيدي على ريس ليقوم بالعملية فأبحر للبصرة في 2 تموز 1554م وقابل الاسطول البرتغالي عند خورفكان على الساحل ودرات اعنف معركة بينهما اجبر فيها البرتغاليون بالانسحاب الى خليج ليما ، و عاد الاسطول البرتغالي مرة اخري ليلحق خسائر فادحة بالأسطول العثماني . فترك القائد العثماني ما تبقي من السفن .

تجدد الصدام عام 1556م ابحر القائد البرتغالي الفارو داسيلفيرا من جوا باتجاه البصرة ولكن الحملة لم تكن ناجحة بسبب عاصفة ارجعت البرتغاليين الى هرمز . من اهداف البرتغاليين مساعدة زعماء القبائل ضد العثمانيين .

عام 1559م وصلت القوات العثمانية لحصار المنامة حصن البحرين ارسلت القوات البرتغالية من هرمز بقيادة جوادي نورونها ابن عم حاكم هرمز البرتغالي واستطاع البرتغاليون الحاق خسائر بالعثمانيين بسبب موت مصطفى باشا ونقص المؤن .

اتفاق السلام العثماني البرتغالي نتيجة للظروف الطبيعية التي تعرض لها الطرفان توصلوا لاتفاق سلام بينهما :البرتغاليين .

-اخذ البرتغاليون على عاتقهم نقل ما تبقي من جنود برتغاليين الى البر

الدولة العثمانية لم تستطع تصفية الوجود البرتغالي في الخليج العربي بسبب تفوق الملاحة البرتغالية وبذلك استطاع البرتغاليون الاحتفاظ بقوتهم في الخليج العربي حتي نهاية القرن السادس عشر

العوامل التي ساهمت في اضعاف البرتغاليين

بداية القرن السابع عشر حدثت تطورات مهمة أدت الى اضعاف قوة البرتغاليين وتلاشي سيطرتهم على الخليج العربي منها : 1-وضع البرتغال السياسي في اوربا وخضوعها عام 1581م للعرش الاسباني سخرت اسبانيا موارد البرتغال لصالحها مما اضعف الامبراطورية البرتغالية.

2-ظهور منافسين جدد في منطقة الخليج وهم الانجليز والهولنديين . 3- العثمانيون اليعاربة

واصل العُثمانيون استعدادهم لطرد البرتغاليين من بلادهم وخاصة بعد خروج هرمز من أيدي البرتغاليين ، العامل المهم في تفكك وانهيار الامبراطورية البرتغالية هو تنامي قوة العرب العُثمانيين من اسرة اليعاربة . التي قدر لها حسم الصراع لصالح العرب والقضاء على ، وتمكن العُثمانيون من أسرة اليعاربة التي قدر لها حسم الصراع لصالح العرب وتقضي على الامبراطورية البرتغالية لا في الخليج فحسب بل في غرب المحيط الهندي وبرزت وحدة الشعب العماني وخاصة في عهد الاسرة اليعاربة -1624-1749م والتي ترعرعت بسبب وجود المستعمر البرتغالي على ارض عمان والتخلص منه .

محاضرة رقم (3)

- النفوذ الهولندي في منطقة الخليج والتنافس الدولي
- محاولات الهولنديين الأولي للموصول إلى المحيط الهندي «الشرق»
- «1597-1633م»
- الاسبان والبرتغال ضيقوا الحصار على الهولنديين في حصولهم على البضائع الشرقية ، مما دفع الهولنديين يفكرون بصورة جدية في الاتصال بالشرق في اواخر القرن السادس عشر دون وسيط .
- العوامل والأسباب التي دفعت بالهولنديين للاتصال بالشرق .
- 1-انضمام البرتغال الى عرش اسبانيا 1580م أدى لزيادة قوة البرتغاليين فبدأوا يتعرضون للسفن التجارية الهولندية .
- 2-اغلاق ميناء لشبونة في وجه الهولنديين في احيان كثيرة .
- 3-لجأ البرتغاليون الى رفع اسعار البضائع الشرقية خاصة التوابل ليحرموا الهولنديين من شرائها .
- هذه الاسباب دعت الهولنديين للتصميم على الوصول إلى الشرق حاولوا الوصول إلى اليابان والصين عن طريق البحار الشرقية ولكنهم فشلوا لجهلهم بالطرق التي سلكها البرتغاليون .
- انتهج الهولنديون لمعرفة الطرق البحرية التي سلكها البرتغاليون اسلوبين لتحقيق هدفهم :
- 1- ارسال بعثات تجارية 2-تأسيس الشركات التجارية
- من أجل تحقيق الهدف الأول لجأ الهولنديون لتجنيد أشخاص تمكنوا من مرافقة الأساطيل البرتغالية لمعرفة أحسن الطرق وأهمها .
- يعد فان لنشوتن من أبرز الاشخاص الذين رافقوا البرتغاليين في رحلاتهم وأفادت معلوماته الهولنديين في نهاية القرن السادس عشر خاصة فيما يتعلق بتجارة الهند الشرقية .
- كذلك اعتمدوا على التاجر هوتمان الذي ارسل الى لشبونة ليدرس لهم احوال التجارة الشرقية
- حقق هوتمان نجاحاً كبيراً في الميادين الاقتصادية والاستراتيجية عندما عبر رأس الرجاء الصالح وعقد اتفاق تجاري مع ملك بنتام . وفتح ارض الهند الشرقية .
- تعد رحلة هوتمان فاتحة للرحلات الهولندية المنظمة التي توالى بين الاعوام 1598-1601م .
- عام 1598م ارسل الهولنديون بعثة بقيادة وليم بارنتر لكنها فشلت ونتيجة لإصرار الهولنديين اجتمع تسعة تجار من شمال هولندا عام 1598م وقرروا تأسيس شركة تجارية اطلقوا عليها اسم شركة الاراضي البعيدة في امستردام مهمتها نارسال السفن التجارية الى الشرق قبل بدء القرن السابع عشر ارسلوا اكثر من 65 سفينة
- تأسيس شركة الهند الشرقية الهولندية

- تمكن الهولنديون من انتزاع عدد من المستعمرات البرتغالية في ارجيل اندونيسيا واصبحوا ينافسون البرتغاليين .
- عام 1602م توحدت المؤسسات التجارية الهولندية وتكوين شركة قوية لها فعاليتها في مجال التجارة الدولية .
- اتحدت المؤسسات التجارية وأسست شركة الهند الشرقية الهولندية عام 1602م عملت الشركة على دعم النفوذ التجاري والاستعماري ، من الناحية التجارية دعمت التجار الهولنديين في المنطقة وقامت بنفقات اعمال الملاحة وتغلبت على الاخطار ، من الناحية الاستعمارية اصبحت الشركة اداة للاستعمار الهولندي فدخلت في صراع مع الاسبان والانجليز والبرتغاليين في المنطقة
- **المنافسة والصراع الإنجليزي الهولندي البرتغالي في المحيط الهندي**
- يبدأ العصر الذهبي للهولنديين في النصف الاول من القرن السابع عشر بعد استقلال هولندا من السيطرة الاسبانية .
- دخل الهولنديون في نزاع مع السيادة البرتغالية على جزر الهند الشرقية بهدف احتكار التجارة ، الطيب والتوابل واحتكار البضائع الثمينة مثل حرير الصين وفارس واثبتوا أنهم منافسون لبرتغاليين والانجليز على حد سواء وكان لهم تأثير مباشر على اقتصاد الدولتين .
- عقد الهولنديون معاهدة شراكة مع احد امراء الاقطاع في ملبار « الزامورين » عام 1604م بطرد البرتغاليون من امارته وسائر بلاد الهند
- عام 1605م ركز الهولنديون جهودهم للسيطرة على تجارة التوابل في ملقا وتجارة الفلفل وعملوا على تقوية موقفهم البحري والعسكري في المنطقة .
- تمكن الهولنديون بفضل سوء علاقة تجار المنطقة بالبرتغاليين من بسط سيطرتهم تدريجياً على الحصون البرتغالية واحد ثلث الاخر استطاعت شركة الهند الشرقية البرتغالية السيطرة على الحصون البرتغالية فاحتلت سفنها اميوان وتيدور وعقدت معاهدات مع بعض السلطنات ومنحتهم حق اقامة استحكامات واحتكار تجارة التوابل .
- عام 1606م فرض الهولنديون سياستهم الصارمة في المنطقة فحاصروا المضائق واسسوا لهم وكالة تجارية في فيرندو .
- اعتمد الهولنديون اسلوب القرصنة والتخريب من اجل الحصول على حرير الصين .
- عام 1609م انتهت الحرب بين اسبانيا وهولندا واستقلت هولندا من السيطرة الاسبانية وبدأت تثبت حقها في بعض المناطق ومنها مالقا مما زاد الموقف تعقيداً .
- عام 1611م ارسل حاكم هولندي الى بننام ويعتبر اول حاكم هولندي يصل الهند الشرقية مارس نشاطه مع مجموعة من التجار محاولين الإساءة الى سمعة الانجليز مستخدمين كل وسائل الدعاية واساليبها .
- عام 1618م ازدادت قوة الهولنديين في الشرق وركزوا على بسط نفوذهم التجاري بالقوة وان دعي الامر فرض السيطرة السياسية .
- عرف الهولنديون ان تجارة التوابل بين اسيا واوربا لا يمكن ان تؤلف وحدها تجارة رابحة قرروا ان يكونوا منتجين للتوابل والافاويه وليسوا تجار بل انشئوا مزارع واسعة نافسوا بها الانجليز .
- زاد حنق الانجليز ان الهولنديين ارسلوا عام 1618م سفينتين محمليتين بالقطن والتوابل الى جزر التوابل ، والذي اقلقهم كثيراً هو العلاقة الجيدة التي تربط الهولنديين بملك البنغال الذي جند لخدمتهم .

- حصلت صدامات بين التجار الهولنديين والمحليين بسبب رفع الاسعار واحتكار البضائع المهمة ، اضافة لاعتراض الهولنديين للسفن العابرة ومنها سفينة محملة بالبضائع الى بنتام واهمها الحرير والبولين الإنجليزي وتم اسر قائد السفينة الانجليزية .
- الدليل علي قوة الهولنديين انهم استطاعوا خلال عامي 1618-1619م أسر 21 سفينة انجليزية بينما لم بأسر الانجليز غير واحدة.
- عام 1619م وافق الهولنديون على مساعدة الانجليز في تجهيز عشرة سفن حربية في الشرق لحماية التجارة .
- اشتركت القوات الهولندية والانجليزية في محاربة البرتغاليين ودارت بينهما معارك عديدة .
- اضعف التعاون الانجليزي الهولندي البرتغاليين اضافة الى تعرض هيبتهم التجارية للاهتزاز منذ اوائل القرن السابع عشر .
- **تطلع الهولنديون نحو الخليج العربي**
- كان الاتفاق الانجليزي -الهولندي في مجال تسليح السفن هو نقطة الوثوب الهولندي للخليج العربي .
- تعد بلاد فارس الباب الاول الذي دخل به الهولنديون للخليج العربي اول سفينة هولندية وصلت بلاد فارس كانت في 20/6/1623م بقيادة القائد «الهولندي فسنش»
- شجع الشاه عباس الاول الهولنديون على المتاجرة مع بلده لذلك ركز الهولنديون اهتمامهم بالتجارة في المنطقة وتطلعوا لاحتكارها .
- الوضع التجاري في الخليج العربي عند دخول الهولنديين
- العرب أول من سلك الطريق البحري الي الصين ، وأول من ساهم في إنشاء علاقات وصلات تجارية بين الشرق والغرب .
- الخليج العربي كان مسرحاً لتجارة رائجة ورايحة وحركة نشيطة قبل وعند دخول الهولنديين وذلك لكونه نقطة التقاء الطرق المختلفة كونه مركزاً تجارياً مهماً وسوقاً للبضائع -طريقاً يوصل الغرب بالهند والشرق الأقصى .
- نظراً لاهتمام سكان الخليج العربي بالتجارة أنشأوا العديد من المراكز التجارية والموانئ مثل سيراف والبصرة والبحرين وعمان والقطيف وهرمز .
- يُعد ساحل عُمان من أهم المراكز التجارية في الخليج العربي لما يحويه من موانئ تجارية لاستقبال التجارة الشرقية ومنها صحار التي تُعد مخزناً للسلع الواردة من الهند والصين .
- دفع تدهور التجارة في جُمهور عرب عُمان لبذل جهودهم بإقامة علاقة تجارية واسعة مع الهند والبحر الأحمر وموانئ الخليج العربي
- كانت هرمز مركزاً تجارياً مهماً بالقرب من ميناء ميناب الميناء الرئيس لبلاد فارس على مضيق الخليج العربي .
- ترجع أهمية هرمز بأنها مركز تجاري للسلع الشرقية ونقطة التقاء القوافل المحملة بالبضائع من السند والهند ووسط فارس .
- نظراً لأهمية الخليج العربي تعرض لهجمات واطماع اجنبية للسيطرة على ثرواته ولاتخاذ معبراً بين الشرق والغرب
- **الامتيازات التجارية في عهد الشاه عباس الأول**

- منح ملك بلاد فارس الشاه عباس امتيازات تجارية تمثلت في :
- -فتح ابواب البلاد للتواجد الاوروبي من خلال منح الامتيازات التجارية والصفقات للشركات الاوروبية ، اضافة للتبادل التجاري الواسع مما خلق منافسة تجارية في المنطقة .
- هزم الفرس والانجليز البرتغاليين عام 1622م وكان لإنشاء وكالة هولندية في بندر عباس جنباً الى جنب مع الوكالة الانجليزية سبباً من الاسباب التي سعدت المنافسة بينهما .
- عام 1625م حصل تقارب إنجليزي هولندي فتعاونوا في اسطول مشترك لصد الاسطول البرتغالي الذي تقدم لاحتلال هرمز .
- **الاحتكار التجاري الهولندي**
- حصول الهولنديون على حق تجارة الحرير الفارسي ، وتأسيس أول وكالة تجارية لهم في السواحل الفارسية في ميناء بندر عباس . استمرت شركة الهند الشرقية في تركيز امتيازاتها وتمكنت سنة 1626م من احتكار تجارة الحرير الخام وتصديره الى الخارج واستت وكالة هولندية في بندر عباس كانت ذات مركز قوى اصبح الهولنديون يزودون كل انحاء فارس بالتوابل وجوز الطيب والحرير .
- ويتعاملون بالنقد وقد كانت ارباحهم عالية .
- **النشاط الهولندي في البحرين ورأس الخيمة**
- ترجع صلات الهولنديين بالبحرين منذ أن توجهوا إليها بغية إيجاد سوق بديلة في حالة تعطل التجارة في بندر عباس حيث كانت البحرين من ضمن المناطق المرشحة كبديل اضافة للبصرة ومسقط .
- **أسباب تطلع الهولنديين للتجارة في البحرين ورأس الخيمة :**
- تطلع الهولنديين الى الشاطئ الواقع بين البحرين ورأس الخيمة الواقعة على مقربة من مدخل خليج هرمز لإيجاد أسواق جديدة في حالة تعطل ميناء بندر عباس ، اظهر الهولنديون اهتمام كبير بتجارة اللؤلؤ الذي يعد مصدر الثروة في البحرين ورأس الخيمة . لم ينجح الهولنديون في ذلك .
- كان هيوبرت كوسترس أول من أرسل ممثلاً عن شركة الهند الشرقية الهولندية في البحرين عام 1643م لم ينجح في مهمته .
- عام 1654م وضع الهولنديون خطة لمد تجارتهم الى جلفار -رأس الخيمة- لشراء اللؤلؤ غير أنهم لم ينجحوا في تأسيس علاقة تجارية مع رأس الخيمة .
- **الصراع الهولندي الإنجليزي**
- عام 1653م صعد الهولنديون صراعهم مع الاوروبيين في البصرة فاستخدموا القوة فمنعوا الانجليز والبرتغاليين من الوصول لهذا الميناء وهاجموا سفنهم عام 1654م حصل صدام بين اربع سفن انجليزية وهولندية كانت في طريقها الى الخليج العربي ، واخيراً دعت شركة الهند الشرقية الانجليزية ايقاف نشاطها في البصرة عام 1657م تاركة الساحة مفتوحة امام الهولنديين .
- **العلاقات الهولندية العمانية في عهد أسرة اليعاربة**
- استكملت اسرة اليعاربة في عُمان تحرير اراضيها من البرتغاليين بطردهم من معانهم في مسقط ومطرح عام 1650م كان من المفترض ان تستفيد فارس من ذلك غير الهولنديين هم الذين استفادوا من الحدث وجهت شركة الهند الشرقية الهولندية سفنها لإقامة تجارة مع عرب عُمان لم تشر المصادر لوجود معارضة والسبب يعود لان الهولنديين كانوا من اكثر الدول الاوروبية اسهاماً في اضعاف النفوذ البرتغالي لذلك ساد العلاقات نوع من الود ربما من منطلق العداء المشترك للبرتغاليين .

- عوامل تصدع النفوذ الهولندي السياسي والتجاري في الخليج العربي
- شهد نهاية القرن السابع عشر الميلادي تراجعاً ملحوظاً للنفوذ الهولندي التجاري والسياسي في منطقة الخليج العربي للأسباب الآتية:
- 1- التحالف الهولندي البريطاني ضد فرنسا عام 1688م في اوروبا ترتب عليه خضوع المصالح الهولندية للمصالح البريطانية .
- 2- ظهور فرنسا كمنافس جديد وقوي في نهاية القرن 17م .
- 3- طول مدة المنافسة الهولندية البريطانية أضعف النفوذ الهولندي في منطقة الخليج العربي .
- 4- سوء علاقة الهولنديين بالشاه الفارسي سليمان الصفوي نتيجة للأساليب العنيفة التي مارسها الهولنديون في بلاده .
- اسباب رفض الانجليز والهولنديين تقديم المساعدة العسكرية للفرس ضد عرب عُمان
- رفض الانجليز والهولنديين تقديم المساعدة العسكرية للفرس ضد عرب عُمان يعني أن رفض القوتين الانجليزية والهولندية الوقوف ضد عرب عُمان يؤكد حقيقة أنه قامت أعظم قوة غير اوروبية ظهرت في المياه الشرقية في أواخر القرن السابع عشر والعشرين الأوليين من القرن الثامن عشر .
- بمعنى آخر ظهور أكبر قوة عربية بحرية في منطقة الخليج ألا وهي قوة عرب عُمان .
- ازدياد قوة عرب عُمان منافستهم التجارية
- بدأت قوة عرب عُمان في ازدياد حتي بات يخشاها الجميع ومما يؤكد ذلك هو أن السفن الهولندية والانجليزية في تلك الفترة كانت مسلحة خوفاً من معارضة سفن عرب عُمان ولاسيما أن عدد السفن العُمانية بدأ يزداد عدده وبداية المواجهة من عرب عُمان بالتصدي للسفن الأوروبية المتوجهة الى بلاد فارس حصل عام 1705م استولي عرب عُمان على سفينة محملة بالبضائع من البنغال الى فارس .
- وصف بعض المصادر اعمال العرب بالقرصنة وقطع الطرق
- جاء في بعض المصادر أن أعمال العرب تتصف بالقرصنة وقطع الطرق غير أن الحقيقة تؤكد أن أعمال عرب عُمان لم تكن نهباً بل كانوا يدافعون عن أراضيهم ، الاوربيون أول من مارسوا القرصنة بشكل غير قانوني حيث ورد ذكر القرصنة في حديث الكابتن هاملتون
- ذكر الكابتن هاملتون أن القراصنة يعملون منذ سنوات طويلة في مدخل البحر الاحمر بالنهب والسلب وسفك الدماء وكان الانجليز والهولنديون هم أول من مارس القرصنة والاعتداء على السفن .
- خلال الأحداث التي دارت على الساحل العُماني والخليج العربي نشأة الدولة البوسعيدية عام 1745م .
- تمكنت القوات العربية من عرب عُمان والقواسم من ضرب البحرية الفارسية هزيمة كبرى انهزم على أثرها محمد تقى خان قائد الأسطول الفارسي في ميدان القتال وعاد بأسطوله الى ميناء بندر شاه .
- استعد بندر شاه في نهاية عام 1741م لتنفيذ خطة جديدة في بناء اسطول حربي جديد يعتمد على التصنيع المحلي ويكون مقره ميناء بوشهر .
- تدهور الاوضاع الهولندية امام المغامرات الفارسية حتى اغلقوا وكالتهم التجارية في بندر عباس بعد ان تعرضت للهجوم والحرق من قبل الفرنسيين عام 1759م وأنشأ الهولنديون وكالة تجارية في ميناء بوشهر في شمالي الخليج العربي .
- إلغاء المقيمة الهولندية في البصرة واحتلال جزيرة خرج

➤ كان للهولنديين حتى 1752م مقيمة في البصرة تمارس نشاطها التجاري خلال ممثلها البارون كينغاوزن الذي اتصف بالمغامرة والعناد فتخاصم مع عدد من تجار البصرة والسلطات العثمانية فيها مما دعا لطرده من الميناء واغلاق المقيمة .

➤ خرج البارون كينغاوزن مطرودا من البصرة على ظهر احدي السفن بصحبة زورقين متجهاً الى بتافيا مقر الشركة وخلال مروره في الخليج العربي جذبت انتباهه جزيرة خرج فاستقر فيها قليلاً .

➤ مميزات موقع جزيرة خرج

➤ اكتشف البارون بعد مسح الجزيرة أنها ذات مميزات ممتازة من ناحية موقعها الاستراتيجي ، المنطقة مرفأ للبضائع وفيها موقعاً مهماً لبناء مدينة للدفاع عنها ومرسي للسفن .

➤ تقرب البارون من حاكم الجزيرة وطلب منه السماح بتأسيس مقر تجاري للهولنديين في جزيرة خرج فوافق ووافقت الحكومة الهولندية وعلى ذلك يعتبر وجود الهولنديين في جزيرة خرج مهماً يعزز مكانتهم في تاريخ الاستيطان الاوروبي في الشرق وانتقال النشاط الهولندي للجزيرة يكونوا قد حولوا نشاطهم من الموانئ التابعة لبلاد فارس والدولة العثمانية الى جزر محصنة حيث العمل المستقل بدون منازع . نزل الهولنديون في جزيرة خرج وبادروا الى بناء قلعة عسكرية محصنة وقد سيطروا على الجزيرة وبدؤوا في تنفيذ خططهم

➤ اتخذ الهولنديون من جزيرة خرج مركزا للتحكم في تجارة الخليج العربي ونقطة وثوب الى البحرين والبصرة وغيرها من المواقع المهمة على الشاطئ العربي للخليج العربي - وضع البارون الحامية تحت تصرف الحامية التي جلبها من بتافيا تحت تصرف الهولنديين.

➤ التنافس الإنجليزي الهولندي بعد السيطرة على جزيرة خرج

➤ نجاح الهولنديين في احتلال جزيرة خرج ومحاولتهم التوسع لإعادة هبة نشاطهم التجاري دفع الانجليز الى التقرب من حاكم بندر ريق واقامة وكالة تجارية بالأصح مستعمرة انجليزية بالقرب من الهولنديين لكي يقفوا سداً منيعاً يحول دون توسع الهولنديين كذلك كانت السلع التجارية وخاصة الجوخ من السلع التي دارت حولها المنافسة لم يفلح الانجليز في اعاقه أي عمل تجاري للهولنديين .

➤ عوامل ضعف النفوذ الهولندي في الخليج العربي

➤ في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ضعف مركز هولندا في الخليج العربي لعدة اسباب :

➤ 1-بسبب المقاومة العربية التي ازدادت حدتها وقوتها .

➤ 2-تزايد النشاط البريطاني الذي توسع على حساب المصالح الهولندية وبالتالي فقدت شركة الهند الشرقية الهولندية مكانتها في الخليج العربي بخاصة منذ عام 1765م وتحولت هولندا من دولة تجارية من الدرجة الاولى الى دولة من الدرجة الثانية وفقدت الاساس الاقتصادي لعظمتها .

➤ الدور العربي في انهاء الوجود الهولندي وطردهم من الخليج العربي

➤ اصبح موقف الهولنديين ضعيفاً في الخليج العربي لدرجة مكنت القبائل العربية في الساحل العُماني من استعادة موانئها .

➤ تمكن البطل العربي مير مهنا شيخ ميناء بندر رايق من الوصول لجزيرة خرج وطرده الهولنديين من الساحل العُماني وأن يستقر مكانهم ومع ذلك احتفظ الهولنديون بدار قنصلية لهم في ميناء أبوشهر حتى القرن التاسع عشر .

محاضرة رقم (4) الغزو البريطاني للخليج العربي

وضع بريطانيا التجارية في منطقة الخليج العربي حتى مجيء الحملة الفرنسية الى الشرق عام 1798م

- بدأت الممارسات التجارية الأولى مع الشرق قبل تأسيس الشركة في نهاية القرن 16م وبداية القرن 17م وتطورت المصالح البريطانية بعد احتلال الهند .
- أبرز مظاهر النمو التجاري للبريطانيين هو تأسيس شركة الهند الشرقية البريطانية عام 1600م ، ولها الفضل في تدعيم النفوذ البريطاني الاستعماري في الشرق بشكل عام ومنطقة الهند والخليج العربي بشكل خاص .
- ولحماية السفن التجارية للشركة سعت بريطانيا لتأسيس أسطول بحري مسلح لصد هجمات البرتغاليين .
- تمكنت شركة الهند الشرقية من تأسيس مركز تجاري في سورات على الساحل الغربي من الهند عام 1612م .
- مركز سورات التجاري لم يتمكن من بيع الكميات الكبيرة من الاقمشة الصوفية التي جلبت من إنجلترا ، مما دعي السلطات اعلام ريتشارد ستيل الذي كان في طريقه إلى فارس البحث عن مجالات تجارية واسعة في الاسواق الفارسية والعمل على ترويج البضائع الموجودة في سورات .
- ارسلت شركة الهند الانجليزية جون كروثر إلى اصفهان لدراسة أوضاع السوق والتجارة فيها .
- حقق الرجلان نجاحاً كبيراً بحصولهم على فرمان تجاري من الشاه عباس يأمر الشعب فيه بحسن التعامل مع الانجليز الذين يأتون لفارس

الوضع البريطاني في فارس:

- منذ بداية القرن 17 م تطلعت بريطانيا نحو فارس ولقيت التشجيع من شاه فارس آنذاك عباس الأول (1557-1628م) ، حصلت شركة الهند الشرقية على فرمات بحسن التعامل مع الإنجليز واحتكار تجارة الحرير .
- تحالفت الشركة البريطانية مع الشاه عباس ضد البرتغاليين وشهدت تلك الفترة الربع الأول 17م معارك حربية بين الانجليز (سفن الشركة) والبرتغاليين بالقرب من الساحل الفارسي (الساحل الشرقي للخليج العربي) بالقرب من (جاسك) وجزيرة (قشم) عام 1600م . انتهت بنجاحهم من طرد البرتغاليين من جزيرة هرمز 1622 م ، ما أدى إلى تعزيز مكانة وتجارة البريطانيين . ومن أبرز المميزات التي حصلت عليها شركة الهند الشرقية البريطانية لقاء ذلك التحالف : تأسيس مركز تجاري لهم في ميناء بندر عباس
- تطور المنافسة الهولندية البريطانية إلى معارك بحرية عديدة في المحيط الهندي والخليج العربي ، وكان التفوق التجاري واضحاً لصالح الهولنديين في النصف الأول من القرن 17م ، ولكن مع تدهور مركز الهولنديين في أواخر القرن 17 م ، وانسحابهم من مراكزهم التجارية في الخليج العربي مثل بندر عباس والبصرة ثم الخرج في النصف الأول من القرن 18 م ، حتى بدأ شأن البريطانيين يقوى وتجارتهم تزدهر .

س- عللي اختفاء الهولنديين من ساحة المنافسة من الخليج العربي لم يصفى الجو للإنجليز .

اختفاء نشاط الهولنديين التجاري والملاحي في الخليج لم يصفى الجو للإنجليز بسبب ظهور النشاط الفرنسي بشكل واضح من خلال نشاط شركة الهند الشرقية الفرنسية في القرن الثامن عشر . وبخاصة في المحيط الهندي ، اقاموا لهم مستعمرات في موريشيوس «ايل دي فرانس»

الوضع البريطاني في العراق:

- بدأت الممارسات التجارية الأولى في البصرة منذ الربع الأول من القرن السابع عشر الميلادي .
- تطور أهمية البصرة بعد تأسيس الإنجليز مركز تجاري لهم فيها على أثر هجوم الفرنسيين على الوكالتين الهولندية والإنجليزية في بندر عباس وحرقهما .
- تكمن أهمية الوكالة التجارية في البصرة حتى نهاية القرن 18م في نقل بريد الشركة من الهند إلى إنجلترا وبالعكس خاصة أثناء الصراع البريطاني الفرنسي بعد ذلك في القرن 18 م .

عام 1723م تم تأسيس مركز دائم في البصرة يديره مقيم تابع لإشراف الوكيل في بندر عباس وقد احتل المركز الدرجة الثانية من حيث الأهمية التجارية بعد بندر عباس .

عام 1773م أخذت البصرة في التدهور بسبب ظهور مرض الطاعون في المدينة فتوقفت الحركة التجارية وسحب المركز من البصرة مؤقتاً .

عام 1779م تم اخلاء البصرة من الفرس وأعيد فتح المركز بدرجة مقيمه تحت إشراف حكومة بمباي مباشرة .

خلال الصراع البريطاني الفرنسي تم استخدام الطريق الصحراوي بوصفه الطريق المباشر بين العراق وبلاد الشام

الوضع البريطاني في عمان (1645 - 1749م) :

بداية علاقات الانجليز التجارية مع عمان بعد تولى أسرة اليعاربة حكم البلاد (1624- 1749 م) .

س- أسيرى إلى أبرز ما يميز علاقات الانجليز التجارية مع عرب اليعاربة في عمان .

- أهم ما يميز علاقات الانجليز التجارية مع عرب اليعاربة في عُمان أنها لم تتسم بالاستمرارية طيلة عهد تلك السلالة – سلالة اليعاربة – 1624-1749م .

- بدء عصر جديد في العلاقات التجارية العمانية البريطانية في عهد أسرة البوسعيد .

س- شهدت العلاقات العمانية البريطانية في عهد الإمام أحمد بن سعيد الذي تولى الحكم عام 1749م مرحلة جديدة في تاريخ عمان؟ أشرح العبارة السابقة ؟

-شهدت العلاقات العمانية –البريطانية في عهد الامامة احمد بن سعيد مرحلة جديدة في عزم الامام منذ توليه الحكم التمسك بالاستقلال واتباع سياسة الحياد وعدم السماح لأي دولة ان تتدخل في سياسة البلاد وقد التزم بهذه السياسة طوال مدة حكمه رغم الصعوبات التي تعرض لها بسبب الصراع بين الدولتين الاوربيتين –انجلترا وفرنسا –

- سعت بريطانيا لبناء العلاقات قوية مع الإمام أحمد بن سعيد لأبعاد النفوذ الفرنسي عن عمان ومع ذلك ظلت الشركتان (الفرنسية والبريطانية) حتى السبعينات 1779م والثمانيات من القرن 18 م دون تمثيل سياسي أو تجاري رسمي لهما في مسقط

أدي التصدع الذي أصاب دولة اليعاربة بعد عام 1719م ومارافقته من حرب اهلية تخللتها فترات من الاحتلال الفارسي وما عم من اضطرابات بسبب تلك الاحداث إلى توقف العلاقات بين البريطانيين و عُمان .

انتهت فترة الفوضى بمبايعة احمد بن سعيد بالإمامة في عام 1749م ليبدأ عصر جديد هو عصر سلالة الاسرة البوسعيدية

شهدت العلاقات العمانية البريطانية في عهد الامام احمد بن سعيد مرحلة جديدة في عزم الامام منذ توليه الحكم التمسك بالاستقلال واتباع سياسة الحياد وعدم التدخل في سياسة البلاد .

سعت بريطانيا لبناء علاقات قوية مع الامام احمد بن سعيد بهدف ابعاد النفوذ الفرنسي عن عُمان ، هذا الامر جعل الامام يلتزم الحياد تجاه الدولتين المتنافستين ، ولا سيما أن مسقط أصبحت مركز جذب لكل من الفرنسيين والبريطانيين ويطمع كل منهما في الحصول على مناطق النفوذ .

استطاعت شركة الهند الشرقية في عهد الامام اقامة علاقات وديه مع عُمان وقرر مجلس ادارة الشركة البريطانية أن يكون ميناء مسقط هو الميناء الذي تلتقي فيه كل السفن البريطانية المعتمدة في الخليج العربي .

بقيت الشركة البريطانية دون ممثل لها في مسقط ورفض الامام طلب تقدمت به الشركة لتأسيس وكالة 1785م .

الوضع البريطاني في الخليج العربي أثناء الوجود الفرنسي في مصر 1798 م 1800م:

-نجاح بريطانيا عام 1798 م في عقد أول معاهدة سياسية تجارية مع حاكم خليجي ؟ ودوافع عقدها بالنسبة للبريطانيين .

-نجحت بريطانيا عام 1798م في عقد اول معاهدة تجارية مع حاكم خليجي تولى الحاكم البريطاني في بوشهر ولزلي الذي بعث ميراز مهدي على خان المقيم البريطاني في بوشهر الى مسقط لعقد معاهدة مع سلطان بن احمد بهدف ابعاد الفرنسيين عن مسقط باعتبارها مفتاح باب الخليج العربي . الدافع البريطاني ابعاد الفرنسيين عن مسقط .

س- تحدثني عن البواعث التي دفعت سلطان عمان (سلطان بن أحمد) لعقد المعاهدة، وهل حققت الأهداف البريطانية مبتغاهما من هذه المعاهدة؟؟

-هنالك العديد من البواعث والاسباب التي دفعت سلطان بن احمد لعقد تلك المعاهدة ، وتنحصر في التفوق البحري الذي تميز به الانجليز وتفوقهم على فرنسا وتدمير الاسطول الفرنسي في معركة ابوقير .

-اضافة للأهمية الاقتصادية التي كانت تحتلها الهند بالنسبة للتجارة العُمانية ، فالسلطان يري بأن التعاون مع فرنسا سوف يعرض بلاده الى حصار تجاري من قبل بريطانيا أما التعاون مع بريطانيا يساعده في درء الاخطار عن تجارته باعتبارها دولة قوية .

-لم تحقق المعاهدة اهداف بريطانيا لأنها لم تضع حداً لتردد مسقط في سياستها فإنها استمرت بعلاقتها مع فرنسا في المجال التجاري والملاحي قطع العلاقات مع فرنسا يضر بمصالحها التجارية .

البعثة البريطانية الثانية لمنطقة الخليج (مسقط وفارس) وأهم تعليماتها؟ والنتائج المترتبة عليها؟؟

-لم تسفر بعثة مهدي على خان الى فارس فيما عدا التصريحات المؤيدة لبريطانيا ، لذلك رأى الحاكم العام ارسال بعثة ثانية الى البلاط الفارسي واختار اليها جون مالكولم لرئاستها بدلا من مهدي خان تعليماته ان يسعى للحصول على تأييد الشاه التام وتعاونه مع بريطانيا من اجل تحقيق هدفين الاول انهاء أي تهديد بالهجوم على البنجاب والثاني الوقوف في وجه أي محاولة يقوم بها الفرنسيين الوصول للهند عن طريق فارس والخليج العربي ، النتائج المترتبة عليها اشار مالكولم الى الشاه بالفوائد الجمة التي سوف يتحصل عليها من قيام تجاره حره ومنتطورة بين فارس والهند ، بالنسبة لمسقط تم تكليف مالكولم بالاجتماع بسلطان بن احمد والتفاوض معه لتأكيد موافقته بصوره نهائية وتطبيق شروط المعاهدة .

الظروف الممهدة لنجاح معاهدة 1800م.

-الظروف التي مهدت لنجاح معاهدة 1800م ، ما بين تكليف مالكولم ببعثته وبدء المفاوضات في فارس تغيرت الظروف بدرجة كبيرة بحيث بدأ الهدف السياسي من البعثة يصبح غير مناسب فمركز زمان شاه في افغانستان اخذ في الانهيار والخطر الفرنسي في الشرق تضاعف والجيش الفرنسي في حاله يرثي لها . لذلك توصل مالكولم الى معاهدة تجارية هي الغرض الظاهر لبعثته ثم عقد معاهدة سياسية بعدم تقديم المساعدة الى أي من اعداء الطرفين .

وسائل بريطانيا في فرض سيطرتها على الخليج العربي :

كيف نجحت بريطانيا في فرض سيطرتها على الخليج العربي ؟

-النتيجة الأساسية للحملة البريطانية عام 1819م البحرية التي نفذتها البحرية البريطانية بالسيطرة الكاملة على الخليج العربي وتدمير اسطول القواسم البحري وتقنين الاتحاد القاسمي ودخول رؤساء المشيخات العربية في معاهدات مختلفة ابرزها السلام العامة التي عقدها عام 1820م . .

الاستيلاء على جزيرة مورشيوس ، تمكنت الحملة البحرية التي ارسلت من الهند بقيادة الجنرال أبير كرومبي من الاستيلاء على جزيرة اين دي فرانس -مورشيوس- التي فقدتها الفرنسيون بوصفها قاعدة لهم تقع في المياة الشرقية واهميتها قاعدة لانهاك الاساطيل البريطانية في البحار الشرقية - المحيط الهندي -وبذلك اصبحت بريطانيا القوة الوحيدة في المنطقة .

عمليات المسح البريطانية لموانئ الخليج العربي ومغاصات اللؤلؤ .

-- شهدت سواحل الخليج العربي في غضون تلك المدة عمليات مسح بريطانية لموانئ ومغاصات اللؤلؤ في جزر البحرين لتعرف على طبيعة المنطقة وازداد في الوقت نفسه نشاط القواسم البحري في تتبع السفن البريطانية في المحيط الهندي .

وضعت بريطانيا قوة بحرية بريطانية في الخليج العربي في منطقة رأس الخيمة أولاً ومن ثم في جزيرة قشم ثانياً للإشراف التام على تنفيذ المعاهدات التي أبرمتها بريطانيا مع مسيخات الساحل العُماني .

تحولت الوكالة التجارية في بوشهر الى مقيمه في عام 1822م مسؤولة عن باقي الوكالات السياسية التي اسست تبعاً في منطقة الخليج العربي منها الوكالة السياسية في الشارقة 1823م المشرفة على الساحل العماني والوكالة السياسية في مسقط 1840م والوكالتان السياسيتان لكل من البحرين والكويت 1904م .

تعيين أول مقيم بريطاني سياسي في الخليج العربي

يعد ماكلويد أول مقيم سياسي بريطاني في الخليج العربي وتم تعيينه في تشرين الاول عام 1822م وكانت مهامه تنحصر في الحفاظ على امن الخليج العربي والقضاء على اعمال المقاومة العربية مع استعراض للقوة البريطانية والنفوذ البريطاني وان يركز جهوده على حماية التجارة البريطانية وان يتعامل مع شيوخ الساحل بالحزم والاسلوب الودي في نفس الوقت .

الموقف البريطاني من الوجود المصري في الخليج العربي وجنوبي شبه الجزيرة :

- الإجراءات التي اتخذتها بريطانيا للوقوف في وجه الزحف المصري في الخليج العربي وجنوبي شبه الجزيرة . ظلت بريطانيا تراقب الاحداث عندما قام خورشيد باشا قائد الحملة المصرية في شبه الجزيرة العربية بحملة على ساحل الخليج العربي لإخضاع قبائل الساحل تحت قيادته واناذ المنطقة من التسلط البريطاني سارعت بريطانيا الى اتخاذ اجراءات عديدة لمواجهة الموقف وطدت علاقاتها مع حكام الخليج اولاً وتبنت مشروع يهدف مسح نهري دجلة والفرات ونهر الكارون واختبار صلاحية هذه الانهار للملاحة ، نهر الفرات كان يشكل حداً فاصلاً ما بين ولايات السلطات العثمانية وحكومة ولاية مصر فغرقت السفينة .

-احتلت بريطانيا عُمان لاتخاذها محطة لتموين البواخر البريطانية بالفحم والمياه والمؤن واتخاذها مركزاً لمقاومة محمد على حاكم مصر .

ظهر الانجليز لأول مرة في الخليج العربي عند بداية القرن السابع عشر وذلك بغرض التجارة .

من أبرز مظاهر النمو الاقتصادي البريطاني هو تأسيس شركة الهند الشرقية الانجليزية عام 1600م

تمكنت شركة الهند الانجليزية بعد قيامها بوقت قصير من تأسيس مركز تجاري في سورات على الساحل الغربي من الهند في عام 1612م .

بدأت بريطانيا عام 1615م أولى محاولاتها لتأسيس أسطول بحري لحماية تجارتها من هجمات البرتغاليين .

إزاء تطور العلاقات التجارية بين فارس والانجليز من خلال شركة الهند الشرقية الانجليزية التحالف من حكام فارس لصد هجمات البرتغاليين .

حصلت الشركة الانجليزية على امتيازات واسعة في جاسك اضافة لحصولها من الشاه عباس على إذن بتأسيس مركز لها في ميناء بندر عباس الذي أصبح الميناء الرئيس لتجارة الشركة مع فارس .

في النصف الأول من القرن الثامن عشر أخذ مركز الهولنديين يتدهور بشكل كبير فانسحبوا من البصرة عام 1753م وبندر عباس عام 1759م .

تمكن العرب بقيادة الشيخ مهنا بن ناصر أن يسددوا ضرباتهم إلى الهولنديين في جزيرة خرج آخر مواقعهم المحصنة في الخليج العربي .

لم تنعم بريطانيا باختفاء نشاط الهولنديين التجاري والملاحي في الخليج العربي بسبب ظهور النشاط الفرنسي بشكل واضح من خلال شركة الهند الشرقية الفرنسية في القرن الثامن عشر .

أقام الفرنسيون في المحيط الهندي مستعمرات في جزيرة موريشيوس « ايل دي فرانس »

العلاقات التجارية الانجليزية بالعراق تعود إلى الربع الثاني من القرن السابع عشر ، دفعت المنافسة الهولندية وتعسف
الفرس الشركة الانجليزية إلى محاولة إيجاد اتصال تجاري بالصرة .

عام 1723م تم تأسيس مركز دائم في البصرة يديره مقيم تابع لإشراف الوكيل في بندر عباس وقد احتل هذا المركز
الدرجة الثانية من حيث الأهمية في التجارة البريطانية بعد بندر عباس .

عام 1773م أخذت تجارة البصرة بالتدهور التدريجي خاصة بعد ظهور مرض الطاعون في المدينة فتوقفت الحركة
التجارية وسحب المركز منها .

فيما يختص عُمان بدأت علاقات الانجليز بعُمان مع بداية بروز سلالة اليعاربة ولكنها لم تتسم بالاستمرارية طيلة عهد تلك
السلالة .

النتيجة الأساسية لحملة عام 1819م البحرية التي نفذتها البحرية البريطانية بالسيطرة الكاملة على الخليج العربي وتدمير
اسطول القواسم البحري وتفتيت الاتحاد القاسمي .

عملت بريطانيا على ترتيب أوضاعها السياسية في الخليج العربي فبعد أن كان لبريطانيا وكالة تجارية في بوشهر منذ عام
1763م .

كانت سنة 1820م نقطة تحول في علاقة بريطانيا السياسية بالخليج العربي فقد عهد إلى الكابتن طوسون المرابط مع قوته
العسكرية في جزيرة قشم وظيفة الوكيل السياسي للخليج العربي الأدنى وتحددت مهمته بتطوير العلاقات السياسية بين
حكومة بومباي ومشيخات الساحل العُماني .

تحولت الوكالة البريطانية في بوشهر إلى مقيمه عام 1822م مسؤولة عن باقي الوكالات السياسية التي أسست تبعاً في
منطقة الخليج العربي .

يعد ماكلويد أول مقيم سياسي بريطاني في الخليج العربي وقد تم تعيينه عام 1822م وكانت التعليمات الصادرة إليه هي
الحفاظ على أمن الخليج العربي والقضاء على أعمال المقاومة العربية ومع استعراض للقوة البريطانية والنفوذ البريطاني .

أوجد المقيم وظيفة الوكيل السياسي للساحل المهادن في عام 1823م ولما كانت الشارقة أكثر مناطق الساحل خطراً على
الانجليز جعلوا دار الوكيل السياسي فيها .

قامت بريطانيا باحتلال عُمان لاتخاذها محطة لتموين البواخر البريطانية بالفحم والمياه والمؤن اللازمة واتخذوها مركزاً
لمقاومة محمد علي وتصفية نفوذه في الجزيرة العربية .

من وسائل بريطانيا في تحقيق اهدافها عارضت احتلال خورشيد للقطيف والاحساء حتى أن بالمرستون وزير الخارجية
البريطانية نصح حكومة الهند باحتلال البحرين من خلال شركة الهند الشرقية البريطانية نظراً لما تتمتع به من أهمية
عسكرية وخشية وقوعها تحت نفوذ محمد علي .

تدخلت بريطانيا في شؤون القبائل العربية بحجة تسوية نزاعاتها في أثناء مواسم صيد اللؤلؤ وقد عمدت بريطانيا من هذه
السياسة إلى فرض نظام استعماري للهيمنة على نشاط القبائل.

محاضرة رقم (5) الغزو الفرنسي للخليج العربي

التجارة الفرنسية من تأسيس الشركة حتى نهاية القرن 17 م :

- تأسيس فرنسا لشركات تجارية منذ بداية القرن 17 م؟

-فرنسا كانت بطينة نسبياً في تأسيس علاقاتها مع الشرق والخليج العربي مقارنة بالبرتغال والانجليز والهولنديين ،
محاولات فرنسا في نهاية القرن السابع عشر لتأسيس شركة على غرار الشركتين الانجليزية والهولندية لم تكن مثمرة ،
أسست أول شركة للمتاجرة مع الشرق عام 1604م ولكنها ولدت هزيلة بسبب النزاع بين الممولين والافتقار لرأسمال
كاف ، عام 1611م أسست شركة جديدة وواجهتها نفس الصعاب .

عام 1664م وبمبادرة من وزير المالية الفرنسي كولبير اسست أول شركة الهند الشرقية الفرنسية من أجل تطوير التجارة مع الشرق .

تأسست شركة الهند الشرقية الفرنسية عام 1664م بمبادرة وزير المالية الفرنسي كليبر من أجل تطوير التجارة مع الهند وبلاد الشرق وكانت أول قاعدة تسيطر عليها جزيرة مدغشقر وأنشأت فيها مستعمرة وغيرت أسمها إلى جزيرة دوفين .

الامتيازات الفرنسية في فارس

- حصول فرنسا على امتيازات تجارية في فارس؟ وفتح مركز تجاري للشركة في بندر عباس، بالقرب من المركز الانجليزي؟

ارسلت فرنسا بعثة من خمسة أعضاء للتفاوض مع الشاه عباس الثاني 1641-1666م وحصلت على العديد من الامتيازات ، موافقة الشاه بإعفاء الشركة من الضرائب الجمركية لمدة ثلاث سنوات الى جانب الحقوق التجارية ووعد بالمزيد اذا وصلته هدايا طلبها، وفتح مركز تجاري للشركة في بندر عباس عام 1667م ويقع بالقرب من المركز الانجليزي .

و ما لذي حققته الشركة في السنوات الأولى من تأسيسها؟ حققت الشركة نجاحاً تجارياً ضيقاً واستقر عدد من الفرنسيين في سورات وبحلول 1670م نجح فرانسوا مارتن في وضع الأسس للمستعمرة الفرنسية في بوند شيري في الهند .

- بماذا تميزت ممارساتها التجارية الأولى؟

تميزت الممارسة التجارية الأولى بالبساطة فالشركة لم تحظ حتي نهاية القرن السابع عشر بأكثر من ممارسة تجارة بسيطة .

- عللي : لماذا لعب الفرنسيون دوراً محدوداً في أحداث الخليج العربي حتى نهاية القرن 17 م ؟

لعب الفرنسيون دوراً محدوداً في أحداث الخليج سياسياً وتجارياً بسبب المقاومة النشطة للإنجليز والهولنديين ، اضافة للحروب التي تورطت فيها فرنسا خلال السنوات الاخيرة من القرن 17م ، اصبحت المصالح الفرنسية في فارس في أيدي البعثات التبشيرية الكاثوليكية والجزويتية

العلاقات الفرنسية الفارسية في بداية القرن الثامن عشر

حققت بعثة فرنسية إلى فارس في سنة 1705م بعض النجاح في استمرار وتعزيز العلاقات الفرنسية الفارسية حينما توصلت إلى عقد معاهدة من الشاه سلطان حسين تم بموجبها تسهيلات تجارية للفرنسيين و اعفاءهم من الضرائب لمدة خمس سنوات .

نتيجة لتزايد نشاط عرب مسقط البحري في عهد سلطان بن سيف الثاني ولفشل الشاه في الحصول على المساعدة البحرية من البريطانيين والهولنديين قرر الشاه اللجوء الى الفرنسيين .

حاز الفرنسيون اعادة تجارتهم في بندر عباس سنة 1740م ولكنهم انسحبوا منها عام 1743م على أن السفن الفرنسية رغم إغلاق المركز واصلت التردد بشكل غير منتظم ومارست تجارة محدودة في بندر عباس وبوشهر وذلك بسبب افتقارهم للمصالح التجارية في فارس .

الصراع والتنافس البريطاني الفرنسي في الشرق والخليج العربي حتى قيام الجمهورية الفرنسية :-

أصبح الخليج العربي أحد الميادين الجانبية للصراع البريطاني الفرنسي في المحيط الهندي . في عام 1758م ظهرت السفن الفرنسية «برستول» بالقرب من بندر عباس وتحركت بين جزيرتي قشم وهرمز قبل مواصلة رحلتها للبحر لشن القمح الى بندر شيري حاول البريطانيون قطع الطريق وتقدمت سفينتين من الشركة البريطانية المسلحة «ريفنج» و«دريك» في محاولة لاعتراضها ولم تنجح المحاولة .

- وتعرضت سفن الدولتين لكل منهما في مياه الخليج العربي ، ودمر الأسطول الفرنسي عام 1759م المركز التجاري لوكالة شركة الهند الشرقية البريطانية في بندر عباس مثلما دمروا وأحرقوا مركز الهولنديين فيه.

البعثات الفرنسية إلى الخليج العربي ودورها في تدعيم النفوذ الفرنسي بعد قيام الجمهورية الفرنسية :-

البعثة الفرنسية الشهيرة / أولفيه و بروجير إلى كل من : الدولة العثمانية ومصر وفارس ونتائجها .

-تعتبر البعثة الفرنسية الشهيرة للعالمين الطبيعيين أولفيه وبروجير إلى الدولة العثمانية ومصر وفارس ، خلال السنوات الأولى من عصر الجمهورية فاتحة لحقبة من النشاط الفرنسي الجاد في منطقة الخليج .

-اختيار فرنسا لعالمين المقصود تغطية أهداف البعثة الحقيقية بإعطائها صورة المهمة العلمية ، والمطلوب انعاش النفوذ الفرنسي في بلاد فارس والحصول من الشاه بإنشاء تحصينات في بندر عباس وتأمين المساعدة الفارسية لغزو افغاني للهند في الشمال ، هو مشروع لم يدخل مرحلة التنفيذ المحادثات لم تحقق نتائج ايجابية .

البعثة الفرنسية ارسلت للعمل على اجتذاب كل من الدولة العثمانية وفارس الى محالفة فرنسا ضد روسيا على اساس اتفاق المصالح لان روسيا كانت الخصم التقليدي للدولتين الاسلاميتين .

على البعثة اعادة انعاش النفوذ الفرنسي في بلاد فارس والحصول على امتيازات فارسية تضمن تحصينات في بندر عباس وتأمين المساعدة الفارسية لغزو الافغان للهند من الشمال والمشروع لم ينفذ .

المبعوثان لم يحققا نتيجة ايجابية والبعثة لم تسفر عن نتيجة ايجابية من الناحية السياسية ، قدم المبعوثان اقتراحات في المسائل التجارية والعسكرية ، ونصح أولفيه بعد اتخاذ أي خطوة لإقامة حامية فرنسية في جزيرة خرج مشيراً لعزلتها بل تصبح ضرورية اذا نفذ مشروع غزو الهند .

الوجود الفرنسي في العراق :

ظل النشاط الفرنسي في العراق محدودا حتى أواخر القرن الثامن عشر الميلادي لعدم تعيين ممثل تجاري لهم حتى هذا التاريخ واعتمادهم على رجال الدين امام المنافسة الهولندية والبريطانية النشيطة .

وانحصر اهتمامهم في اعتراض بريد شركة الهند الشرقية البريطانية حيث حققوا نجاحا في مناسبات عديدة .

ترجع أقدم صلة لفرنسا بالعراق إلى سنة 1679م عندما تعين رئيس الكرملية في البصرة بتي لاکروا قنصلاً لفرنسا في البصرة وظلت القنصلية الفرنسية تحت سيطرة رجال الدين فقاموا بتعيين رجال علمانيين كما تم تعيين قنصل فرنسي في بغداد لأول مره .

رغم كل الاجراءات الفرنسية لم تزدهر التجارة الفرنسية على ان الفرنسيين كانوا أكثر عناية بالأهمية الاستراتيجية للمنطقة وبإمكانيتها الاقتصادية .

تم سحب القنصل من القنصلية الفرنسية من البصرة سنة 1748م بسبب عدم وصول المخصصات المالية من بوند شيري لمدة سنتين .

ويظهر من محدودية النشاط التجاري في ميناء من المحتمل أن القنصل الفرنسي قد عين لمراقبة النشاطات البريطانية في البصرة وإرسال الأخبار والتقارير إلى فرنسا .

حينما وصلت الأخبار بإعادة تأسيس القنصلية الفرنسية في البصرة إلى بومباي شعرت السلطة البريطانية بالخوف .

عند وصول خبر إعادة فتح القنصلية الفرنسية في البصرة إلى بومباي شعرت السلطات البريطانية بالخوف ، خاصة أن الحرب بين فرنسا وبريطانيا كانت وشيكة الوقوع .

نتيجة لذلك صدرت التعليمات إلى المقيم البريطاني في البصرة بمراقبة القنصل الفرنسي بدقة والتحري عن اتصالاته طالما أنه يشكل مصدراً للمعلومات لإرسالها إلى أوروبا .

سنة 1758م قام القنصل الفرنسي بزيارة إلى بغداد حيث حصل من وآلي بغداد على فرمان يعترف فيه بتقديم الممثلين الفرنسيين على ممثلي الجاليات الأخرى في ميناء البصرة بيد أن فرمان تم إبطاله لدى احتجاج المقيم البريطاني .

يجب أن نلاحظ مع مواصلة الفرنسيين الاحتفاظ بقتل في البصرة فإن نشاطهم كان محدوداً للغاية وظل كذلك حتى العقد الأخير من القرن الثامن عشر .

الموقف الفرنسي من عمان حتى قيام الجمهورية الفرنسية :

شكلت مسقط محطة تنافس قوي بين بريطانيا وفرنسا، ولذلك سعت فرنسا للتحالف مع فارس للسيطرة على مسقط منذ عام 1667م . وحددت الامتيازات والفوائد التجارية التي ستحصل عليها فرنسا من وراء ذلك التحالف .

نجح فرنسا في احتلال جزيرة مهمة في المحيط الهندي هي جزيرة موريشيوس (أيل دي فرانس) عام 1715م ، والتي ركزت فرنسا من خلالها على التصدي للتجارة البريطانية في المحيط الهندي والخليج العربي .

محاولة مسقط الوقوف على حياء أمام الصراع البريطاني الفرنسي . ومع ذلك سرعان ما شهدت موانئ عمان عدد من المصادمات بين الفرنسيين والبريطانيين ، لحقت أحيانا بالضرر بالسفن التجارية العمانية .

تأسيس أيل دي فرانس كقاعدة بحرية فرنسية جعل من المحتمل أن تسحب مسقط إلى ميدان الصراع البريطاني الفرنسي لأن واحد من أهداف هذه القاعدة الهجوم على التجارة البريطانية .

اتخذ الفرنسيون من مسقط سوقاً للسفن والبضائع وحاول عرب مسقط البقاء بعيداً عن الصراع البريطاني الفرنسي وتجنب التورط من أي الطرفين محافظة على وضعهم التجاري .

شهدت عُمان العديد من المصادمات بين الفرنسيين والبريطانيين ولكنها لم تؤثر بينهما فكثيراً ما يسترضي الفرنسيون الامام عما بدر منهم من تصرفات وكانوا يقدمون الأعداء والهدايا .

مسقط لها علاقة قوية مع ايل دي فرانس المستعمرة الفرنسية التي كانت تقدم لتجار مسقط السكر والمنتجات الأخرى وتستورد منهم المنتجات الغذائية كالحبوب والملح والتمر فالتجارة العمانية مع المستعمرات الفرنسية حققت مصالح أكبر للعُمانيين .

محاولة مسقط الوقوف على حياء أمام الصراع البريطاني الفرنسي . ومع ذلك سرعان ما شهدت موانئ عمان عدد من المصادمات بين الفرنسيين والبريطانيين ، لحقت أحيانا بالضرر بالسفن التجارية العمانية . ولكنها لم تؤثر على العلاقات التجارية النشيطة بين مستعمرة موريشيوس الفرنسية ومسقط حيث سرعان ما تسترضي فرنسا سلطان عمان وتعوضه عن الخسائر التي لحقت بسفنه وتجارته.

بعثة بوشامب الفرنسية وتأسيس القنصلية الفرنسية في مسقط :

-عام 1795م صدر قرار فرنسي بتأسيس قنصلية وتعيين بوشامب وهو عالم ورحاله لإشغال المنصب وقد أنشئت القنصلية للتجسس على حركة الانجليز في الهند ودراسة الأحوال الداخلية للبلاد ومعرفة الطرق التي يمكن استخدامها لغزو الشرق ، لم يتمكن من استلام منصبه وأرسله نابليون للقسنطينية ، وعين أوتافي 1894م ليستلم مهام القنصلية في مسقط .

تزايد النشاط الفرنسي في فارس 1803-1806م

التفوق الذي حققه البريطانيون في الخليج العربي وفارس في مطلع القرن التاسع عشر دفعهم إلى اتخاذ موقف اللامبالاة مع حلفائهم في الغرب .

عام 1803م أصدر نابليون بونابرت تعليماته إلى وزير خارجيته تاليران للحصول على معلومات دقيقة تتعلق بالشؤون السياسية والتجارية في فارس .

عام 1805م تسلّم نابليون بونابرت رسالة من الشاه مؤرخه في كانون الأول 1804م تعرب عن رغبته في إنشاء حلف مع فرنسا .

أرسل نابليون وكلين إلى فارس هما أميدي جويبر ومعاون الجنرال الاسكندر روميو ارسلهما في بعثة إلى فارس وكلف روميو بالحصول على معلومات تتعلق بالوصف الدقيق للعسكرية الفارسية .

العلاقات الفارسية الفرنسية

شهدت العلاقات الفارسية الفرنسية ازدهاراً ملحوظاً خاصة بعد تجدد الاعتداءات الروسية على شمال فارس . واستغل نابليون طموح نادر شاه في تكوين إمبراطورتيه والتصدي لروسيا مقابل مزيد من الامتيازات الملاحية والتجارية لفرنسا في الخليج ، والتنازل عن أحد الجزر الفارسية في الخليج لفرنسا، وتبديل استقبال المبعوثين من الطرفين وانتهت بالتوقيع على معاهدة مع نابليون عام 1807م .

تتألف المعاهدة من ست عشرة مادة تعهد نابليون بضمان سلامة ووحدة الأراضي الفارسية وافق على تزويد فارس بالسلاح وارسل بعثة عسكرية لتدريب الجيش الفارسي ، أجبر روسيا بإخلاء جورجيا

مقابل ذلك يتعهد الشاه بقطع علاقته مع بريطانيا تجارياً وسياسياً

العلاقات العمانية الفرنسية حتى انحسار النفوذ الفرنسي من الخليج العربي :

عمان كانت الباب الثاني لنابليون بونابرت لتحقيق مخططاته في الشرق ولضرب البريطانيين في الهند .

اشار وزير خارجية فرنسا (تاليران) إلى أهمية مسقط وممتلكاتها في ساحل أفريقيا الشرقي وتدعيم العلاقات التجارية معها .

محاولات الحاكم الجديد لجزيرة إيل دي فرانس (موريشيوس) والقائد العام لفرنسا في الشرق (ديكان)

من التقرب حاكم عمان سلطان بن أحمد ، على الرغم من النفوذ البريطاني الواضح في مسقط .

ازدهار العلاقات التجارية بين مسقط وموريشيوس

موقف عُمان من الصراع البريطاني الفرنسي 1803-1808م

لم تكن فارس إلا أحد الميادين التي اهتم بها نابليون لتوجيه ضربة إلى البريطانيين في الهند وكانت عُمان الميدان الآخر .

أراد نابليون أن يحتل منطقة الخليج العربي لتحقيق هدفين القضاء على النفوذ البريطاني والثاني غزو الهند .

عام 1803م تحرك الاسطول الفرنسي من برست إلى ايل دي فرانس بقيادة الجنرال ديكان الحاكم الجديد للمستعمرة وكانت التعليمات التي حملها فرض الهيمنة والسيطرة على بحار الشرق ومعرفة الوضع البريطاني في الهند وعلاقاتهم بالأمرء المحليين لتمهيد السبيل لاستعادة الممتلكات الفرنسية في الهند .

كذلك علي الجنرال ديكان الاهتمام بمسقط لموقعها الاستراتيجي .

شجع الحكومة الفرنسية على خطة التقرب من حكومة عُمان على الرغم من النفوذ البريطاني في مسقط إن الرسائل الرسمية لحاكم ايل دي فرانس ماكلون كانت توحى بأن الحاكم العُماني سلطان احمد ليس آلة بيد بريطانيا بل هو راغب في المحافظة على أفضل العلاقات مع الفرنسيين .

توصل كل من نابليون ووزير خارجيته تاليران إلى أهمية النفوذ الفرنسي في الخليج العربي من خلال سلطان مسقط .

تم ارسال بعثة رسمية إلى مسقط اختار لرئاستها دي كافيناك لإعادة العلاقات وتأسيس الروابط مع سلطان احمد والبقاء كمقيم فرنسي في مسقط ووصل الميناء عام 1803م .

فشلت بعثة كافيناك وأصاب التوتر العلاقات مع ايل دي فرانس بسبب موقف سلطان بن احمد وهذا لم يمنع الفرنسيين من استخدام مسقط كميناء لتزويد السفن بالمؤن من المستعمرة .

عام 1804م تعرض سلطان بن احمد إلى كمين بحري بالقرب من باسيديو أسفر عن مصرعه ، وانفرد بالحكم بعده بدر بن سيف وسار على نهج والده في محاولة لعدم التورط في النزاع البريطاني الفرنسي

سمح باتخاذ مسقط قاعدة للسفن البريطانية التي تقوم بأعمال الدورية في الخليج العربي وفي الوقت نفسه حافظ على العلاقات القائمة بين عُمان و ايل دي فرانس وكتب في عام 1806م إلى الحاكم الفرنسي ديكان أعرب عن مشاعر الصداقة التي يكنها للفرنسيين ويأمل أن تستمر السفن الفرنسية بالتردد على ميناء مسقط .

لم يطل حكم بدر بن سيف لُعمان طويلاً ففي صيف سنة 1806م اغتاله ابن عمه سعيد بن سلطان الذي أعلن نفسه سلطاناً على البلاد وبهذا بدأت مرحلة جديدة في تاريخ عُمان .

بدء مرحلة جديدة في تاريخ عمان بتولي سعيد بن سلطان بن أحمد حكم البلاد :

الأوضاع السياسية والتجارية في البلاد حينما تولى الحكم :

تعرضه لاعتداءات سعودية علي أراضيهِ

تجدد الاعتداءات والقرصنة البحرية بين السفن البريطانية والفرنسية بالقرب من مياه مسقط . حتى أنها لحقت الضرر بالسفن العمانية .

المعاهدة العمانية الفرنسية عام 1807م :

-عام 1807م تم التوصل الي عقد المعاهدة بين الطرفين العُماني والفرنسي في بورت لويس وقعتها الجنرال ديكان عن فرنسا وماجد بن خلفان نيابة عن السلطان سعيد بن سلطان ، منحت الاتفاقية لكل منهما امتيازات في كل الشؤون التي تتعلق بالملاحة والتجارة وحرية السفن واستخدام كل الموانئ للطرفين . وغيرها من الامتيازات التي تكفل حقهما

انحسار النفوذ الفرنسي من منطقة الخليج العربي :

كيف حرصت بريطانيا على إزالة مكنم الخطر الفرنسي في الشرق ؟ وكيف خططت لتصفية النفوذ الفرنسي كلياً عن المحيط الهندي

عدد من المحاولات البريطانية لاحتلال الجزر الفرنسية(موريشيوس -أيل دي فرانس / وكذلك جزيرة جوروبون) في المحيط الهندي -عام 1793 م . المحاولة الأولى المحاولة الثانية : عام 1804م ولكن كلها كانت محاولات غير مجدية وغير مثمرة .

المحاولة الثالثة : قرر حاكم الهند العام ارسال حملة كبيرة إلى جزيره جوروبون عام 1810 م تمكنت من السيطرة عليها بعد مقاومة فرنسية عنيفة . شدد الحصار على الجزيرة الرئيسة موريشيوس (ايل دي فرانس)وقاتل الفرنسيون بضراوة في العاصمة بورت لويس ، حتى أعلنوا الاستسلام للبريطانيين ، وتم طردهم من الجزيرة إلى فرنسا بواسطة سفن بريطانية

تقدمت القوات البريطانية عام 1810م ووجدت مساندة ودعم عسكري ومن ثم تحركت صوب بورت لويس عاصمة الجزيرة وقاتل الفرنسيون بضراوة في محاولة لإعاقة التقدم البريطاني ولكن لكثرة عددية القوات البريطانية اطبقت الحصار على عاصمة الجزيرة .

ادرك الجنرال ديكان عدم جدوي المقاومة وتقدم بعرض للتسليم قبله القائد البريطاني وتم الاتفاق على عدم معاملة الجنود والبحارة الفرنسيين كأسري حرب ونقلهم إلى فرنسا مع أسلحتهم بواسطة السفن البريطانية .

محاضرة رقم (6) السيطرة البريطانية على الخليج العربي

الحمالات العسكرية والمعاهدات السياسية والتجارية في الخليج العربي :

مذكرة تاريخية عن دور أسر القواسم في الملاحة والتجارة؟ وعلاقتهم بالبريطانيين :

= أطلقت تسمية القواسم على كل القبائل القاطنة في المنطقة الواقعة ما بين رأس مسندم شمالاً وأبوظبي جنوباً ، وكانت خلال القرن 19م تابعة لشيخ القواسم ، ومقره رأس الخيمة ، ويرى بعض المؤرخين أن أصل القواسم من نجد من عرب آل الظفير ، ويرى البعض الآخر انها قبيلة وفدت من العراق إلى نجد .

ومهما اختلفت الآراء وتضاربت في أصل القواسم ، إلا إنها تجمع على عروبة هذه القبائل ، وعلى أنها منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر تمكنت من السيطرة على جزء كبير من مدخل الخليج العربي ، والساحلين العربي والغربي من الخليج .

ومن أهم الموانئ التابعة للقواسم : رأس الخيمة والشارقة وديي وجزيرة الحمراء وأم القوين وعجمان وغيرها .

أول زعيم بارز للقواسم تذكره المصادر هو رحمة بن مطر عاش في الفترة بين 1722-1760م وصف بأنه أقوى زعيم للقبائل في الساحل الشمالي .

مد نفوذه وركز سلطته على شبه جزيرة رأس مسندم وساعدته ظروف الاضطرابات الداخلي والحرب الأهلية في عُمان .

خلفه بعد وفاته أخوه راشد بن مطر 1760-1777م والذي استمرت في عهده العلاقة سلبية مع عُمان .

استطاع القواسم أن يبسطوا نفوذهم في كل المنطقة الممتدة من خورفكان حتى رأس مسندم وإلى الشارقة وقد تعاون القواسم احياناً من العُمانيين لمقاومة الأطماع الفارسية التي تمثلت في تهديدهم للساحل العربي .

سعى القواسم إلى تحرير الساحل الشرقي والجزر القريبة منه من الاحتلال الفارسي وذلك خلال الفوضى التي أعقبت سقوط الدولة الصفوية .

استولي الشيخ راشد بن مطر على باسيديو في جزيرة قشم وجعل منها قاعدة تجارية كبرى كان لها أبلغ الأثر على عوائد ميناء بندر عباس وكان هذا في مقدمة العوامل التي دعت الانجليز يحسبون لسيطرة القواسم على جزيرة قشم ألف حساب علماً بأن انجلترا كانت تحصل على نصف الإيرادات التي يوفرها ميناء بندر عباس .

بعد موت نادر شاه في عام 1747م تدهورت البحرية الفارسية وظهرت قوة القواسم على مسرح الأحداث بشكل بارز لتأكيد السيادة العربية على الأجزاء القريبة من الساحل الشرقي .

استعان نادر شاه بعرب الخليج في اسطوله لانهم ملاحون مهرة بفطرتهم وأن خبرتهم في البحر والملاحة تضاهي خبرة أحسن الأمم في ذلك .

علق وكيل شركة الهند الشرقية الانجليزية في بندر عباس بأن نجاح مشروع نادر شاه لبناء اسطول قوي يتوقف على عرب الخليج .

الايرونيون فإنهم كارهون للسفن نافرون منها كما أنهم جاهلون بأمور البحر وهذه الحقيقة تحتمها طبيعة بلادهم .

قامت أسرة القواسم بدور كبير في ازدهار التجارة والملاحة في الخليج العربي ومنطقة المحيط الهندي، حتى أنها نافست السفن التجارية الأوروبية وخاصة شركة الهند الشرقية البريطانية في عالم الملاحة والتجارة في أعالي البحار خاصة مع مطلع القرن التاسع عشر الميلادي، وأثرت كثيراً على أرباح الشركة .

بلغت التجارة القاسمية حداً كبيراً من الازدهار لم تستطيع بريطانيا الوقوف متفرجة أمامه ، لذا عازمت بريطانيا القرار على القضاء على القوة العربية القاسمية التي بلغت تجارتهم من التفوق نحو 63 سفينة ضخمة و 810 سفن صغيرة الحجم يعمل عليها عشرات الآلاف من الرجال .

حرصت بريطانيا على إلصاق التهم والأكاذيب بالقواسم . وأصبح كل سوء حظ يصيب السفن والتجارة البريطانية ينسب للقواسم ، وأي خسارة للبريطانيين أو غرق لسفنهم يعزى لفعل القراصنة القواسم . وكان هدفهم من هذا الاتهام الكاذب والذي سمي بالأكذوبة الكبرى التي أصقت بالقواسم هو القضاء على هذه التجارة العربية المزدهرة .

س- بماذا اتسمت العلاقات البريطانية القاسمية ؟

-اتسمت العلاقات القاسمية البريطانية بالسلبية والعدائية وقد لحق الضرر في نفس الوقت حلفاء البريطانيين (العُمانيون) وقد كان القواسم فيما مضى تابعين لحكام عمان ولكنهم منذ تولى شؤونهم شيوخ أقوىاء انفصل القواسم عن سلطة عمان . ومن أشهر شيوخ القواسم :رحمة بن مطر وراشد بن مطر وصقر بن راشد وسلطان بن صقر، وفي عهد الأخير ازدادت العداوة والتنافس بينهم وبين البريطانيين وحلفائهم العُمانيين .

اتسمت العلاقات القاسمية –البريطانية منذ بدايتها بالسلبية والعداء وأخذت بريطانيا تترصد بالقواسم وجاءت الفرصة حينما تمكنت بريطانيا من انهاء المنافسة الفرنسية في مياه المحيط الهندي بتدمير قاعدتي فرنسا في ايل دي فرانس وبوربون .

استقل السياسة البريطانيون العداء القائم بين سلطان عُمان والقواسم ، فاستعانوا بسلطان عُمان لدعم مخططاتهم بتدمير قوة القواسم .

بدأت عمليات التهيئة لحملة بحرية قوية منذ أوائل عام 1908م وكان العامل الذي عجل بها مطالبة الزعيم القاسمي حسين بن علي حكومة بومباي بدفع ضريبة على السفن البريطانية المارة في الخليج العربي .

ولقد اتفقت المصالح البريطانية العمانية على القضاء على قوة وتجارة القواسم، الذين كان من الصعب منافستهم تجاريا، ولذلك شنت بريطانيا

ضد القواسم ثلاث حملات عسكرية للتخلص منهم وكسر شوكتهم .

الحملة البريطانية الأولى: شنت بريطانيا هذه الحملة الصغيرة لجس نبض قوة القواسم ورد فعلهم

أسباب الحملة: اتهم البريطانيون للقواسم أنهم اعتدوا على سفن البريطانيين والعُمانيين ونهبوها .

توجه هذه الحملة لم تتوجه هذه الحملة إلى مقرهم القواسم الرئيسي (رأس الخيمة – الشارقة) إنما توجهت إلى ميناء بندر عباس على الساحل الفارسي ، وفي هذه الفترة أصبح تابعاً للقواسم بعد أن كان تحت سيادة سلاطين عمان ، و قدم لهم المساعدة سلطان مسقط آنذاك بدر بن سيف

نتائج الحملة: انتهت الحملة بانتصار بسيط للبريطانيين ، لكنهم حين حاولوا مهاجمة جزيرة قشم تصدى لهم الأسطول القاسمي ، وعقدت اتفاقية سلام بين القواسم وقائد الحملة ديفيد سيتون عام 1806م **أهم شروطها:**

السلام البحري واحترام السفن البريطانية والتزام البريطانيين بالمثل ، وعلى دفع غرامة مالية عن السفن التي اتهم القواسم بسلبها، لذلك اعتبرها المؤرخين جس نبض لقوة القواسم ولم تؤثر على قوة القواسم بل زادت هذه الحملة من قوة القواسم مما أدى بالبريطانيين إلى إرسال حملة أخرى 1809 م .

الحملة البريطانية الثانية 1809م: **أسباب الحملة:**

- ✓ 1 - ازدهار تجارة القواسم أكثر من ذي قبل.
- ✓ 2- توالي هزائم حليفهم سلطان مسقط سعيد بن سلطان أمام السعوديين والقواسم ،فخشيت حكومة الهند البريطانية من سقوط مسقط تحت سيطرة حكومة أقل انقيادا لأهداف السياسة البريطانية في الخليج العربي .
- ✓ 3- اضطرار سعيد بن سلطان للدخول في معاهدات جديدة مع الفرنسيين بعودة نابليون بونابرت لاستئناف نشاطه في الشرق .
- ✓ 4- إجبار سلطان القواسم سلطان بن صقر جميع السفن على دفع الضرائب لكل من يمر بميناء رأس الخيمة .

صدرت تعليمات الحملة من حاكم الهند العام منتوإلى القائد جون وينرايت وكانت تنص على مايلي:

- ✓ 1-شن حملة عسكرية كبرى على القواسم للتخلص من منافستهم التجارية
- ✓ 2- تدمير جميع السفن التابعة للقواسم التجارية والحربية
- ✓ 3- التنسيق مع سلطان عمان سعيد بن سلطان وشددت التعليمات على تجنب الاشتباكات البرية ؟ لماذا ؟
- ✓ 4- ركزت التعليمات على تدمير معاقل القواسم في الشارقة و رأس الخيمة وشناص وعجمان و دبي والجزيرة الحمراء و رمس إلى أبو ظبي وخورفكان.

س : هل توجد تعليمات اخرى ؟

اتجهت هذه الحملة مباشرة إلى مقر القواسم رأس الخيمة ودمروا جميع السفن التجارية الراسية فيها ، و قدم سلطان عمان بن سعيد مساعدات كثيرة للبريطانيين في هجوم مشترك على ميناء شناص وخورفكان وخوركلبا وكذلك هاجمت الحملة

أسطول القواسم في الساحل الشرقي (الفارسي) لنجة و جزر قشم و لفت .وذلك بعد التنسيق مع شاه فارس حول الموانئ التابعة للقواسم في الجانب الشرقي للخليج العربي.

نتيجة حملة 1809م :-

س : قيمى حملة 1809م من حيث نجاحها فى تحقيق اهدافها؟

بالرغم من عدوانية الحكومة البريطانية وتدميرها للكثير من سفن القواسم إلا إنها لم تنجح في القضاء على قوة القواسم والسبب في ذلك 1- لم تنتهي بمعاهدة مع القواسم تجبرهم على تنفيذ مطالب البريطانيين.

2 هجومهم على ميناء سناص لم ينجح لوصول القوات السعودية لنجدة القواسم وتخليصها من أيدي البريطانيين بقيادة مطلق المطيري في عام 1810م .

3-- حاول سعيد بن سلطان طلب النجدة من البريطانيين لكنهم رفضوا تقديم المساعدة خوفا من الاصطدام بالسعوديين الذين القوا الهزيمة بالقوات العمانية وأجبروهم على الانسحاب . بل وخسر السيد سعيد بن سلطان كثير من أراضيه أمام المد السعودي الذي أعقب الحملة .

4 - نجا معظم أسطول القواسم من الحرق والتحطيم باختبائه في الخلجان الصغيرة .

5- شهدت السنوات التي تلت عام 1809م نشاطا بحريا متزايدا عوض به القواسم خسائرهم في عام 1809م كما شهدت معارك حربية قوية بين العماني والبريطانيين والقواسم إلى عام 1814م . حيث بدء زحف القوات المصرية إلى الحجاز للقضاء على الدولة السعودية الأولى فسحبت الأخيرة معظم قواتها من الساحل الشرقي حتى تتصدى للحملة المصرية ، وفقد القواسم دعم حليفهم البري القوي الدولة السعودية الأولى.

تخللت تلك السنوات اتصالات سلمية بين مختلف الأطراف البريطانية والسعودية والعمانية إلا أن التوتر ازداد منذ عام 1816م ووقعت اشتباكات بين سفن القواسم والسفن البريطانية والعمانية و استغلت بريطانيا انشغال الدولة السعودية بالحملة المصرية وقررت إرسال حملة كبرى للقضاء على قوة القواسم البحرية بشكل نهائي.

= ومع تقدم القوات المصرية العثمانية للقضاء على الدولة السعودية الأولى كانت الحكومة البريطانية تضع الخطط لشن حملة ضد القواسم لكنها قررت تأجيل إرسال الحملة لمدة عام لانتظار ما سوف تسفر عنه نتائج معارك المصريين داخل شبه الجزيرة ، حتى علمت باستيلاء إبراهيم باشا على الدرعية .

س : هل شجع سقوط العاصمة السعودية البريطانية على ارسال حملتهم الكبرى؟

أن سقوط العاصمة السعودية الدرعية شجع البريطانيين على إرسال حملتهم واتخاذ قرار بإرسال حملة كبرى لكنها في نفس الوقت خشيت من أهداف حاكم مصر محمد علي في الخليج العربي. وللوقوف على حقيقة اهداف محمد علي في الخليج العربي ارسلت بريطانيا مبعوثها سادلير للخليج ولشبه الجزيرة العربية

للووقوف على أهداف محمد علي باشا في المنطقة .

الحملة البريطانية الكبرى 1819م:-

عهد للجنرال وليم جرانت كير قيادة الحملة البريطانية الكبرى 1819م وصدرت له التعليمات التالية :-

- ✓ 1 - تدمير أسطول القواسم كلياً مهما كانت نوعية السفن.
- ✓ 2 - تدمير كل المستودعات العسكرية والبحرية التابعة للقواسم .
- ✓ 3 - التنسيق مع حاكم عمان عدو القواسم (سعيد بن سلطان)

ولقد تكونت الحملة من 18 سفينة حربية كبيرة و18 سفينة للنقل وأكثر من 3000 جندي، هذا فضلا عن السفن والمساعدات التي قدمها سلطان عمان.

اتجاه الحملة:

= توجهت الحملة إلى رأس الخيمة وحاصرتها لمدة خمس أيام ضرب القواسم خلالها أعظم أمثلة في البسالة والشجاعة والسمود حيث دمرت الحملة منازل القواسم وأحرقتها وذلك انتقاماً وحقداً عليهم ثم اتجهت الحملة إلى (رمس وأبو ظبي والجزيرة الحمراء وعمان وأم القيوين والشارقة) ونسفت جميع التحصينات والأبراج والقلاع والبيوت .

= كان من الواضح التفوق العددي والآلي بين القوتين ، ودمرت بريطانيا جميع السفن الصغيرة والكبيرة وأحرقتها في جميع المناطق السابق ذكرها .

= نجحت هذه الحملة الأخيرة في تدمير قوة القواسم ولم يعد يذكر بعدها للقواسم أي قوة أو أي تاريخ تجاري في أعالي البحار .

و بعد هذه الحملة انكمشوا على تجميع قوت يومهم وأصبحت مهنتهم الأساسية صيد الأسماك . هذا الضعف دفع قبائل القواسم إلى الاعتداء والصراعات البحرية والتي سميت من قبل البريطانيين بأعمال قرصنة البحرية . وازدادت الاشتباكات بين القبائل العربية مما أثر على سلامة التجارة والملاحة في الخليج العربي .

= ولذلك نستطيع القول إن من أهم نتائج حملة 1819م هو إجبار شيوخ الخليج العربي و في مقدمتهم القواسم على توقيع معاهدة 1820 م ، ولكن قبل توقيع معاهدة بريطانيا جمعت شيوخ القبائل و وقعت مع كل شيخ على حدا معاهدات انفرادية ، تختلف هذه المعاهدات من شيخ إلى شيخ حسب قوة شيوخ القبائل ، وأجبرتهم على توقيع معاهدة 1820م التي سميت معاهدة السلام البحري أو المعاهدة العامة . وهي تتكون من 11 بند .

المعاهدة العامة 1820 م

رغم البسالة التي أبداهها القواسم في تصديهم للحملة البريطانية فقد تغلبت قوة البريطانية وأجبر الجنرال كير شيوخ قبائل الساحل على التوقيع على ما يعرف باسم « المعاهدة العامة » عام 1820م التي رسخت بريطانيا بواسطتها هيمنتها على المنطقة .

تألفت المعاهدة من 11 بنداً نصت على تحريم النهب والقرصنة نهائياً في البر والبحر وحددت تعريفاً للقرصنة كذلك حددت شكل العلم الذي يجب على القبائل الموقعة رفعه وهو أبيض يتوسطه مربع أحمر كذلك نصت على وجوب تزويد السفن بالوقود وحدد وثيقة كسجل للسفينة . كذلك أعطت البحرية البريطانية حقاً مشروعاً في السيطرة على تحركات السفن العربية .

كذلك نصت من حق البريطانيين دعوة القبائل الموقعة عليها للانضمام إليهم في القضاء على أية حركة ترمي إلى خرق الاتفاقية .

كذلك نصت الاتفاقية أن تظل المعاهدة مفتوحة لكل القبائل الراغبة بدخولها مستقبلاً وتطبق عليها شروط القبائل الموقعة منذ البداية .

بتوقيع المعاهدة العامة تغير اسم الساحل العُماني « ساحل السر » إلى الساحل المهادن وأدخلته بريطانيا قوة تحت دائرة نفوذها بشكل مطلق وعندما انتهت الاتفاقية في عام 1843م عقدت معاهدة مدتها عشرة سنوات عندما انتهت جددت عام 1853م بمعاهدة الصلح الدائم وبهذه الاجراءات والمعاهدات انهار النشاط البحري للقواسم وغيرهم من قبائل الساحل العُماني وتحول الاتحاد الكبير الى مشيخات خاضعة للنفوذ البريطاني .

ومن أهم بنود هذه المعاهدة :-

- ✓ تحريم والنهب والقرصنة نهائياً في البر والبحر .
- ✓ أن لا يعترف بالحرب مالم تعلنها حكومة على أخرى .
- ✓ أعطت هذه المعاهدة بريطانيا حق التفتيش البحري على جميع الموانئ العربية الخليجية .

وقد أدخلت هذه المعاهدة ساحل عمان تحت السيطرة البريطانية تماماً فاتجه هؤلاء الشيوخ لتصفية خلافاتهم نحو البر ، وكان من الصعب على بريطانيا ضبط هؤلاء القبائل فازدادت الاشتباكات البحرية والبرية على السواء ففرضت عليهم الهدنات البحرية الثلاث السابق ذكرها :

- ✓ 1-الأولى1835م ومدتها 6 شهور .
- ✓ 2-الثانية من 1843م إلى 1853م و مدتها 10 سنوات .
- ✓ 3-الثالثة من عام1853م وكانت مدى الحياة (الهدنة البحرية الدائمة) أو معاهدة الصلح الدائم .

وبهذه السلسلة من الإجراءات العسكرية والمعاهدات انهار النشاط البحري للقواسم وغيرهم من قبائل ساحل عمان وتحول الاتحاد الكبير الذي تشكل في عام 1747م إلى مشيخات صغيرة خاضعة للنفوذ البريطاني. وفي الثمانينات التزم شيوخ القواسم بتوقيع معاهدات مثل المعاهدة التي وقعها شيخ البحرين وشيخ قطر مع الحكومة البريطانية والتي جاء أبرز ما فيها

امتناع الشيوخ عن إقامة أي علاقات إلا مع الحكومة البريطانية ، وألا يسمح لممثل أي دولة بالإقامة في أراضيهم إلا بموافقة الحكومة البريطانية. وظلت بريطانيا تكبل شيوخ القبائل باتفاقيات جديدة مثل الاتفاقيات (المانعة أو الأبدية) عام 1891م .

محاضرة رقم (7) التدخل البريطاني في شؤون الخليج العربي

1- التدخل البريطاني في شؤون البحرين والموقف العثماني 1858-1871م :

= بدأ التدخل البريطاني في شؤون البحرين بعد أن شهدت البحرين صراعات سياسية واضحة في الستينات من القرن التاسع عشر الميلادي (1859 م) ، وامتدت تلك الصراعات إلى المناطق المجاورة ، مما شكل من وجهة النظر البريطانية تهديداً لأمن الخليج العربي وسلامة الملاحة التجارية فيه .

= وقد حدث خلاف بين اثنين من أبناء آل خليفة : محمد بن خليفة حاكم البحرين و محمد بن عبد الله آل خليفة الذي هرب لأجناً إلى الدولة السعودية عند أميرها فيصل بن تركي . وكانت البحرين تلتزم بدفع الزكاة السنوية للدرعية ، قرر فيصل بن تركي ومعه اللاجئ الذهاب للبحرين لإجبار شيخها على دفع الزكاة .

ادركت بريطانيا بأنه لو قدر لفيصل بن تركي النجاح في السيطرة على البحرين فإنها ستخضع للدولة العثمانية خاصة بأنه صرح لفيصل بن تركي في أوقات سابقة بأن الساحل العربي للخليج وعمان هما من توابع الدولة العثمانية .

تلقي فيلكس جونز المقيم البريطاني في الخليج العربي أنباء الاستعدادات الجارية في القطيف والدمام لذلك أسرع في طلب حضور السفينة فوكلان إلى البحرين لمراقبة الموقف وتعزيز حاكم البحرين حليف بريطانيا .

أصدر المقيم البريطاني في الخليج العربي بياناً فوض به السفن البحرية المتواجدة في الخليج العربي بمصادرة السفن العائدة لمحمد بن عبد الله وإنما وجدت في البحار وطلب المقيم بعض الإجراءات اللازمة وإبعاد محمد بن عبد الله من الدمام .

نتيجة لذلك ازداد العداء بين المقيم البريطاني والأمير فيصل بن تركي والذي يعتبر حاكم البحرين من أتباعه وله الحق في معاقبته بالطرق التي يراها مناسبة .

أصدر المقيم البريطاني بأن حكومته تعمل على حفظ الامن والنظام تجاه النزاعات القائمة في الخليج العربي وأنها مستعدة للقضاء على أي خطر يهدد البحرين من أية قوة محلية مثل الأمير الوهابي أو أي قوة أجنبية أخرى وبكل الطرق والوسائل المتاحة .

صادقت حكومة الهند البريطانية امراً يقضي بطرد محمد بن عبد الله من ميناء الدمام بالقوة لأنه يمثل أحد عناصر عدم استقرار المنطقة بأكملها من وجهة النظر البريطانية وقد واجه المقيم البريطاني مشكلة عدم وجود السفن الحربية الكافية لتنفيذ الأمر .

إزاء هذا التطور طلبت حكومة بمباي عام 1861م من الامير فيصل بطرد محمد بن عبد الله من الدمام والتوصية بعقد صلح مع حاكم البحرين الذي تعترف به الحكومة البريطانية بوصفه الحاكم الشرعي للبحرين . ولم ينفذ ذلك مما اضطر الحكومة البريطانية لضرب ميناء الدمام .

أدت هذه الإجراءات البحرية إلى ردود فعل معاكسة فقد شجب حاكم بغداد نيابة عن الدولة العثمانية الإجراءات التي اتخذتها بريطانيا ضد البحرين وعملية قصف ميناء الدمام من قبل السفن الحربية البريطانية

ضرب الاسطول البريطاني للدمام دفع عبد الله بن فيصل عام 1866م أن يصدر تعهداً لبريطانيا بعدم التعرض للمشيكات التي ترتبط بمعاهدات مع بريطانيا .

بريطانيا لم تكن على استعداد للاشتباك مع الوهابيين داخل الجزيرة العربية بسبب قوة الوهابيين .

حاكم البحرين اتجه للبحث عن حلفاء آخرين مثل الدولة العثمانية أو فارس بل أراد أن يدفع كلا الحكومتين للاصطدام ببريطانيا والسبب الذي جعله يتخذ هذا القرار استيائه من استمرار الضغط البريطاني عليه ، فضلاً عما لمسه من تعسف السياسة البريطانية في علاقتها معه

منعت بريطانيا حاكم البحرين من القيام بأي عمل عسكري على ساحل الاحساء أو أي منطقة أخرى واوكلت مهمة حماية التجار الهنود للطرادات البريطانية القريبة من شواطئ البحرين .

ادركت بريطانيا خطورة المسار الذي اختطه حاكم البحرين في نقل تبعيته من فارس الى الدولة العثمانية فضلاً عن تهديده للملاحة التجارية .

توالى احتجاجات الحكومة العثمانية والفارسية ضد اعمال البحرية البريطانية وتم ابلاغ الدولة العثمانية بأن الحكومة البريطانية لا يمكنها الاعتراف بالسيادة العثمانية على البحرين .

هنا تدخلت الحكومة لبريطانية لتعزيز موقف حاكم البحرين، وأرسل المقيم البريطاني في الخليج العربي لويس بيلي تحذيراً لفيصل بن تركي ومحمد بن عبد الله آل خليفة ، وترتب على ذلك الأمر ازدياد العداء بين المقيم و فيصل بن تركي

= تطور العداء عندما طلبت حكومة بومباي من فيصل بن تركي طرد محمد بن عبد الله ، لكن فيصل بن تركي رفض ، فقام المقيم البريطاني بالهجوم على ميناء الدمام ، وتم قصفها عام 1861م ، حتى لا تصلح لأن تكون ملجأ ومقر يقيم فيه محمد بن عبد الله بن خليفة . وكانت هذه هي المرة الأولى التي تستخدم فيها بريطانيا القوة العسكرية ضد سواحل الدولة السعودية . أدت تلك الإجراءات العسكرية البريطانية إلى شجب ومعارضة العثمانيين على قصف منطقة تابعة لسيادتهم .

= توترت العلاقات بين المقيم البريطاني لويس بيلي ومحمد آل خليفة بسبب الاشتباكات المتكررة بين البحرين والاحساء قطر ، و تدخل المقيم البريطاني لويس لي في فض النزاع بينهم ، وأجبر محمد بن خليفة على التوقيع على نظام الهدنة البحرية 1820م الذي سبق عليه شيوخ ساحل عمان . ، وبهذه الطريقة أحكمت بريطانيا سيطرتها على البحرين أسوة بما فعلته مع حكام مشيخات الساحل العماني .

= لم تستقر الأوضاع في البحرين ، ففي عام 1869م حدثت معارك بين شيوخ آل خليفة المتنافسين على الحكم (قتل فيها علي بن خليفة وأودع محمد بن خليفة السجن ونصب محمد بن عبدالله بن خليفة نفسه حاكماً على البحرين) هذه الأوضاع المتوترة دفعت بريطانيا إلى فرض حصار بحري على الجزيرة ، وأرغام الجميع على الاستسلام وتنصيب الشيخ عيسى بن علي آل خليفة حاكماً على البحرين عام 1870م .

= هذه المعاهدة وضعت البحرين تحت السيادة أو الحماية البريطانية خاصة مع المحاولات العثمانية بالسيطرة عليها، و تجدد ادعاءات فارس لامتلاك البحرين .

التدخل البريطاني في أحداث عمان:

= قبل مقدم البرتغاليين إلى منطقة الخليج تنازع على الحكم في عمان الإباضية داخل عمان والنبهانية على الساحل . وظلت البلاد تعاني من الحروب الداخلية والفوضى السياسية حتى تولى حكمها أسرة اليعاربة (1624 - 1749م) ومن خلالها نمت قوة الشعب العماني وكان لليعاربة فضل طرد البرتغاليين من سواحل عمان .

= في نهاية عهد أسرة اليعاربة ضعف حكم اليعاربة وتعرضت البلاد لغزو فارسي ، وانتهت فترة الفوضى بمبايعة الإمام أحمد بن سعيد حاكم ميناء مسقط عام 1749م الذي تمكن من طرد الفرس من عمان لبيد عهد جديد في عمان .

برز دور بريطانيا بوضوح في عُمان على أثر الصراع الذي نشأ بعد وفاة السيد سعيد عام 1856م بين أبنائه وقد اشتعل فتيل الصراع بين ثويني في مسقط وماجد في زنجبار يسانده تركي في صحار .

وجدت بريطانيا الفرصة سانحة للتدخل في هذا النزاع لأنها اعتبرت وقوع أي حري بين ثويني وماجد إنما يمثل خطراً على مصالحها ويهدد طريقها البحري الموصل لإمبراطورتها .

اصدرت حكومة بومباي عام 1859م أوامرها إلى المقيم البريطاني في الخليج العربي فليكس جونز بالتوجه من بوشهر إلى مسقط ليثني ثويني عن الهجوم على زنجبار وبذلك تستطيع بريطانيا الحفاظ على مصالحها ومصالح حلفائها في المنطقة .

كانت هنالك دوافع عديدة جعلت حكومة الهند بالوساطة وحسم النزاع بين ثويني وماجد لأن مصلحة بريطانيا تكمن في الحفاظ على مصالحها التجارية وتأمين خطوط مواصلاتها وضرب النشاط البحري العربي كي تبقى بريطانيا هي القوة الوحيدة دون منازع في المنطقة ورادت في نفس الوقت فصل مسقط عن زنجبار لأنه يفي بالأغراض جميعها مستخدمة شتي الذرائع والحجج عندما تريد التدخل .

اسباب تدخل بريطانيا لحسم النزاع ادراكها بأنه يضر بمصالحها التجارية ومصالح رعاياها وطريقها المؤدي إلى الهند ذرة التاج البريطاني . سياسة بريطانيا المعلنة في الخليج العربي تتمثل في عدم التدخل في الشؤون الداخلية للمنطقة إلا أن هذه السياسة لم تطبق على مسقط وذلك لأهميتها الخاصة لبريطانيا ، إضافة إلى عدد من الاتفاقيات التي تربطها بمسقط من الناحية التجارية .

اصدرت حكومة الهند أوامرها إلى الكولونيل ببلي المقيم البريطاني في الخليج العربي 1865م بالتوجه على متن السفينة برنيسيس إلى الخليج ليتحقق من التفاهم بين عُمان والأمير الوهابي .

أدرك ببلي أن إنزال الهزيمة بالوهابيين لابد أن يكون عن طريق منطقة البريمي لأنها هي المنطقة الاستراتيجية حيث تتواجد فيها قوات وقواعد تجمعات الوهابية وهي القاعدة التي تنطلق منها هجمات الوهابيين على مسقط .

كذلك حاولت بريطانيا إثارة المشيخات العربية ضد الوهابيين

= اشتهرت أسرة البوسعيد بالتجارة والملاحة ولذلك ازدهرت العلاقات التجارية مع عدد من الدول الأوربية التي مارست نفوذاً وتنافساً تجارياً وسياسياً مثل هولندا وبريطانيا وفرنسا، ووقعوا أول معاهدة سياسية تجارية مع بريطانيا عام 1798 م في عهد سلطان بن أحمد .

= أمتاز عهد سعيد بن سلطان بالتوسع والازدهار في الخليج وشرق أفريقيا حتى أن السلطان نقل مقر حكمه من مسقط إلى زنجبار وكانت العلاقات حسنة بين سعيد بن سلطان والحكومة البريطانية .

= بوفاة سعيد بن سلطان اختلف أبناءه على الحكم من بعده ، ونشب الصراع بين ثويني بن سعيد ويساعده أخوه برغش في مسقط . والطرف الآخر ماجد بن سعيد في زنجبار ويساعده أخوه تركي

= وجدت بريطانيا الفرصة سانحة للتدخل في النزاع . و بسبب خوفها على مصالحها في زنجبار وبسبب التقارب بين حاكم زنجبار والمقيم

الفرنسي تدخلت بريطانيا بمنع ثويني عن شن الحرب على أخيه ماجد في زنجبار . = انتهى هذا التدخل بإجبار السلطانين ثويني في مسقط وماجد في زنجبار بالالتزام بتحكيم حاكم الهند العام كاتنج 1860م وهو التصريح المعروف باسم تصريح كاتنج الذي نص على ما يلي :-1- باستقلال السلطينين العربيتين مسقط وزنجبار كلا منهما عن الأخرى مسقط لثويني ، و زنجبار لماجد على أن يدفع الأخير مبلغ من المال لسلطان مسقط .

2- ان تتكفل بريطانيا بدفع المبلغ في حال عجز سلطان زنجبار عن ذلك حفاظاً على مصالحها في المنطقتين خشية من ازدياد النفوذ

الفرنسي في زنجبار، وخشية من ازدياد غضب فرنسا صدر قرار التحكيم باسم فرنسا وبريطانيا

التدخل البريطاني في ميناء صور عام 1865م :

= ثارت القبائل الغافرية -قبيلة الجنبه- في ميناء صور ضد الحكم العماني 1865م ويبدو لأنها كانت تعتنق المذهب السلفي اتهم القتل لوييس ببلي

إن تلك الثورة تحريض من فيصل بن تركي .

= أرسل إنذار إلى فيصل بن تركي لحل النزاع مع سلطان مسقط وتقديم اعتذار عن أعمال التخريب التي قامت بها قبيلة الجنبية ، لكن هذا الإنذار لم يصل إلى الدرعية إلا بعد وفاة فيصل بن تركي وتنازع أبنائه على الحكم .

= وحين تأخر الرد لتوتر الأوضاع داخل شبه الجزيرة العربية اعتبر لويس ان هذا تمرداً من فيصل بن تركي وقصف ميناء الدمام مره أخرى عام 1866م

= بالرغم من أن خسائر هذا القصف الثاني كانت قليلة إلا إنه نبه أبناء فيصل بن تركي إلى الغضب البريطاني، وأكدت على مراقبة بريطانيا لجميع سواحل الخليج العربي ،وتدخلها السافر في شؤونه

= تدخلت بريطانيا مرة أخرى في احد اث عمان بعد مقتل ثويني بن سعيد بن سلطان ،وذلك أثناء نزاع بين سالم بن ثويني وعمه تركي بن سعيد بن سلطان ،تدخلت بريطانيا لعقد صلح بينهما عام1867م .

= توالت بريطانيا في تدخلاتها في الأوضاع السياسية في عمان إلى إن دعمت تركي بن فيصل في توليه حكم البلاد عام 1870م.

= الأسباب التي شجعت الدولة العثمانية على أن تبسط نفوذها منذ بداية السبعينات من القرن 19م على منطقة الخليج العربي وجنوبي شبه الجزيرة العربية 1870-1907 م .

أولاً: محاولات التوسع العثماني في (البحرين وقطر والساحل العماني) والموقف البريطاني :

س1- كيف كان موقف بريطانيا من التدخل العثماني في نجد وسواحل الخليج العربي ؟

= رد فعل القنصل البريطاني في بغداد عام 1871م .

= تصريح نائب الملك في الهند .

= استفسار السفير البريطاني في اسطنبول عن أهداف حملة مدحت باشا في الأحساء .

= دور المقيم البريطاني في الخليج العربي "الكولونيل بيلي"

= إعلان بريطانيا لموقفها من بناء القوة البحرية العثمانية وتواجدها في سواحل الخليج ، ورد الدولة العثمانية علي ذلك .

= حتى تظمنن على مصالحها وتزيل شكوكها كلفت بريطانيا مقيمها في الخليج بزيارة البحرين ومشخيات الساحل العماني

= استمرار زيارة السفن البريطانية لسواحل الخليج لمراقبة الأوضاع والتأكد من عدم وجود أسطول عثماني .

س - هل حققت حملة مدحت باشا النتائج المطلوبة منها ؟

أهم الأحداث الواقعة في قطر والبحرين والتي أكدت الصراع البريطاني العثماني حولهما :

كثفت بريطانيا من إجراءاتها العسكرية في البحرين بعد مقتل المبعوث العثماني فيها ، وتدخلت لحسم المسألة دبلوماسيا دون اللجوء إلى القوة العسكرية ..لماذا ؟

تدخلت بريطانيا في البحرين عام 1874م لمنع دعم الدولة العثمانية لناصر بن مبارك الهاجري (أحد المنشقين على آل خليفة) عن طريق حمايتها لشيخ البحرين عيسى بن خليفة الذي نصبته عليها عام 1869م من أي اعتداء يقع عليه .

خاصة بعد أن تحالف ناصر بن مبارك مع شيخ قطر قاسم بن ثاني واحتلوا ميناء الزبارة المواجه للبحرين.

هذا العمل دفع بريطانيا لضرب ميناء الزبارة . خوفا من هجوم من المتحالفين ضد البحرين . واحتج الباب العالي من ضرب السفينة البريطانية لميناء الزبارة .

= محاولة ناصر بن مبارك ضرب الزبارة مرة ثانية لولا تصدي السفينة البريطانية وموقف العثمانيين , الأمر الذي دفع بريطانيا إلى أنها ستقدم الحماية للبحرين . بل وحذرت بريطانيا عن طريق سفيرها في اسطنبول – الباب العالي بعدم سماحها لأي شخص بانتهاك سيادة البحرين واستقلالها . وكثفت من مراقبتها لمياه الخليج الدائمة بسبب تجدد نشاط القرصنة البحرية المزعومة (ربما يقصد هنا الحروب البحرية بين آل خليفة في البحرين و الهواجر وآل مرة وآل نعيم في قطر) .

= حذرت بريطانيا عام 1877م على لسان سفيرها في العاصمة العثمانية أن سواحل قطر التابعة للدولة العثمانية تفتقر للأمن والهدوء وكان هذا بمثابة تمهيدا لما سيقوم به المقيم البريطاني في الخليج من دعم لشيخ أبو ظبي في حملته على ميناء خور العديد بالقرب من قطر 3- تدخلت بريطانيا هذه المرة لدعم شيخ أبو ظبي زايد بن خليفة أثناء حملته ضد ميناء خور العديد (الذي تسكنه قبيلة القبيسات) وهي منطقة جذباء جنوب قطر ولولا هذا التدخل البريطاني بين شيوخ المنطقة لما ظهر ميناء العديد إلى حيز التاريخ وصارت محل نزاع وصراع بينهم

= والواقع أن بريطانيا كانت تريد الانفراد بالهيمنة البحرية على مياه الخليج العربي وعدم السماح لأية دولة أن تمتلك قوة بحرية منافسة لها . والذي يؤكد ذلك تصريح المقيم البريطاني في الخليج العربي بأن الأسطول البريطاني وحده تقع عليه مسؤولية حماية أمن الخليج العربي .

= خلال هذه الفترة وحتى عام 1890 م لم تنقطع النزاعات بين قطر وأبو ظبي والبحرين , وحاولت الحكومة البريطانية التنسيق مع الباب العالي (الدولة العثمانية) للحد من الاعتداءات البحرية بين قطر والبحرين بعقد هدنة بين شيخ قطر وقبائل النعيم في الزبارة بعدم الاعتداء على البحرين. ولكن الباب العالي رفض المقترحات البريطانية وأكد أن العثمانيين لديهم القوة الكافية لفرض سيطرتهم على سواحل شبه الجزيرة العربية . ومع ذلك انتزعت بريطانيا حق التفتيش البحري لها حتى في السواحل التابعة للدولة العثمانية .

4- تجددت المحاولات العثمانية للسيطرة على البحرين حينما عملت على جعل البحرين مستودعا لتزويد السفن بالفحم , وبسرعة تحركت بريطانيا لاحتواء الموقف وأرسلت المقيم البريطاني لعقد اتفاق مع شيخ البحرين عيسى بن خليفة لمنعة من إنشاء مستودع للفحم العثماني , وخشية أن يتخذ العثمانيون نواة لتوسيع سلطتهم على البحرين . وكذلك لمنع زيارة الأسطول العثماني لجزر البحرين إلى جانب سفن أخرى أمريكية فرنسية ويابانية , لذلك عقدت بريطانيا مع شيخ البحرين معاهدة 1880م.

س- ماهي الأسباب التي دفعت الحكومة البريطانية إلى عقد الاتفاقية الشاملة الأولى مع شيخ البحرين عام 1880 م ؟ وماهي أبرز نتائجها = استمرت المراقبة البريطانية للسياسة العثمانية حتى السواحل التي اعترفت بتبعيةها للعثمانيين مثل القطيف , وبالغت بريطانيا كثيرا من شأن الحروب والمعارك القبلية البحرية إثناء موسم اللؤلؤ واتخذتها حجة قوية للتدخل في شؤون المنطقة , والحقيقة أن بريطانيا لو كانت حريصة على تحقيق الأمن والاستقرار في منطقة الخليج العربي فلماذا لم تمنع المنازعات والقتال بين أبناء وشيوخ القبائل في البر.

= حرصت بريطانيا على وضع البحرين تحت حمايتها بعقد معاهدة أخرى . أدخلتها بالتزامات جديدة مع بريطانيا وذلك عام 1892م . حيث منعت شيخ البحرين من الاتصال بأية قوة أجنبية دون الرجوع إليها , وكذلك عدم التنازل عن أي جزء من أراضيها بدون موافقة بريطانيا

= منذ ذلك التاريخ عدت البحرين واقعة تحت الحماية البريطانية حتى أنها أعطتها الحق في عدم الاكتراث بمطالبة الدولة العثمانية (أو أي دولة أخرى) بالبحرين.؟ مثل من ؟

= يتأكد لنا مما سبق أن حربا دبلوماسية سياسية بين البريطانيين والعثمانيين , تخللها تلويح باستعمال القوة أكثر من مرة , غير أن هذا النزاع أو الصراع انتهى بعقد معاهدة 1892م والتي وضعت البحرين تحت الحماية البريطانية الفعلية .

المحاضرة (8) التنافس البريطاني العثماني في الخليج العربي

= الأسباب التي شجعت الدولة العثمانية على أن تبسط نفوذها منذ بداية السبعينات من القرن 19م على منطقة الخليج العربي وجنوبي شبه الجزيرة العربية 1871-1907 م .

أولاً: محاولات التوسع العثماني في (البحرين وقطر والساحل العماني) والموقف البريطاني :

س1- كيف كان موقف بريطانيا من التدخل العثماني في نجد وسواحل الخليج العربي ؟ = رد فعل القنصل البريطاني في بغداد عام 1871م . = تصريح نائب الملك في الهند . = استفسار السفير البريطاني في اسطنبول عن أهداف حملة مدحت باشا في الأحساء . = دور المقيم البريطاني في الخليج العربي "الكولونيل بيلى" = إعلان بريطانيا لموقفها من بناء القوة البحرية العثمانية وتواجدها في سواحل الخليج ، ورد الدولة العثمانية على ذلك .

لم تبدل الدولة العثمانية محاولات لبسط نفوذها على الخليج العربي قبل عام 1869م ، لكن بحلول عام 1870م بدأت تلك المحاولات تأخذ منحني آخر وكان الأمر الذي ساعدها على ذلك هو فتح قناة السويس للملاحة العالمية مما هيا للأسطول العثماني الالتفاف نحو الخليج العربي فضلاً عن تعيين مدحت باشا والياً على العراق في الفترة من 1869-1872م الذي كان يرمي إلى ضم المشيخات العربية في نجد وساحل الخليج العربي إلى الدولة العثمانية .

ارسلت الدولة العثمانية حملة عسكرية عام 1871م أعد لها مدحت باشا للاستيلاء على الأحساء وقد استطاعت الاستيلاء عليها وإنهاء الحكم السعودي فيها وأعلن العثمانيون بأن الأحساء لواء من ألوية العراق وعين نافذ باشا أول متصرف لها .

محاولات التوسع العثماني في البحرين وقطر والساحل العُماني

شعرت الحكومة البريطانية بقلق متزايد إزاء النجاح الذي أحرزته الحملة العثمانية على نجد ومما زاد القلق أن الحملة لم تقتصر على القوات البرية بل استخدم العثمانيون القوة البحرية .

اعتبرت بريطانيا ذلك تحدياً خطيراً على سيادتها البحرية في منطقة الخليج العربي فضلاً عن وجود دلائل تؤكد عزم الدولة العثمانية بسط سيطرتها على كل من البحرين وعمان بعد أن سيطرت على نجد .

الحملة العثمانية تمثل تهديداً مباشراً لنفوذ بريطانيا في الخليج العربي فقد كانت وجهة النظر البريطانية ما صرح به مايو نائب الملك في الهند بأن الحملة العثمانية ستضر بالمصالح البريطانية في المنطقة وتؤثر على مصالحنا في الهند .

استفسرت بريطانيا من الدولة العثمانية عن طريق سفيرها في اسطنبول السير اليوت عن أهداف حملة الأحساء وقد نفت الدولة العثمانية وجود أي نوايا في بسط هيمنتها على البحرين ومسقط وأكدت أن هدف الحملة الوحيد هو استعادة الأمن والهدوء في نجد بسبب الصراعات حول السلطة بين الأخوين عند الله بن سعود بعد وفاة الأمير فيصل 1865م .

أرسل المقيم البريطاني بيلى تقريراً أفاد فيه بأن الحكومة العثمانية قد قررت تأسيس أسطول بحري في الخليج العربي كذلك أشارت الدولة العثمانية أن الغرض من ذلك حفظ الأمن وإعادة الهدوء وإخضاع سيطرة نجد للقوة العثمانية مما دفع بريطانيا ارسال سفينة عسكرية كإجراء احترازي إلى الخليج العربي .

أصدرت حكومة الهند 1871م تعليمات للمقيم البريطاني في الخليج العربي تدعوه للذهاب إلى البحرين ويؤكد لحاكم البحرين عزم الحكومة البريطانية بمساعدته ، وطلبت من المقيم البريطاني بأن يخبر جميع التجار الهنود بحماية مصالحهم وإبلاغ مشيخات الساحل العُماني بنية الدولة العثمانية .

أصدرت حكومة بومباي تعليمات حول مرابطة وتوزيع القوات البحرية في شمال الخليج العربي ونصت على قيام السفن الحربية بالطواف حول ميناء البحرين والقطيف والمياه المجاورة التي يعتقد بأن القوات العثمانية قد تتواجد فيها وعليها مراقبة ما يدور في البر والبحر وارسال المعلومات الى حكومة بومباي ويجب المحافظة على العلاقات بين بريطانيا وحكام البحرين والمشيخات الأخرى ورفع تقارير فورية عن كل الأحداث .

= حتى تظمن على مصالحها وتزيل شكوكها كلفت بريطانيا مقيماً في الخليج بزيارة البحرين ومشخيات الساحل العماني = استمرار زيارة السفن البريطانية لسواحل الخليج لمراقبة الأوضاع والتأكد من عدم وجود أسطول عماني .

س - هل حققت حملة مدحت باشا النتائج المطلوبة منها ؟

أهم الأحداث الواقعة في قطر والبحرين والتي أكدت الصراع البريطاني العثماني حولهما :

كثفت بريطانيا من إجراءاتها العسكرية في البحرين بعد مقتل المبعوث العثماني فيها , وتدخلت لحسم المسألة دبلوماسياً دون اللجوء إلى القوة العسكرية... لماذا ؟

تدخلت بريطانيا في البحرين عام 1874م لمنع دعم الدولة العثمانية لناصر بن مبارك الهاجري (أحد المنشقين على آل خليفة) عن طريق حمايتها لشيخ البحرين عيسى بن خليفة الذي نصبته عليها عام 1869م من أي اعتداء يقع عليه .

طلبت بريطانيا من قائد أسطول الخليج العربي الكولونيل لورد بمراقبة مشيخات الساحل العُماني كذلك طلب من المقيم البريطاني من حكومته ضرورة ارسال مساعد الأول الميجر سدني سمث إلى البحرين .

توفرت لدي بريطانيا دلائل عدة تشير إلى أن الدولة العثمانية

قامت بتوسيع عملياتها داخل قطر وكان الهدف منها هو تأمين خطوط مواصلاتها بين القطيف والإحساء .

إزاء تطور الأحداث حذرت حكومة الهند بشأن تزايد القوة البحرية والعسكرية العثمانية في الخليج العربي .

حملة الإحساء أدت إلى نتائج عكسية بدلاً من أن تؤكد سيادة الدولة العثمانية على الخليج العربي أدت إلى تشديد قبضة بريطانيا على الخليج العربي .

عززت بريطانيا إمكانياتها البحرية لمراقبة المنطقة من بوشهر إلى البحرين للمرابطة بعد أن تبين توجه الدولة العثمانية للسيطرة على البحرين على أثر مقتل المبعوث العثماني فيها .

كشفت بريطانيا إجراءاتها مع الدولة العثمانية عن طريق المقيم البريطاني لحسم المسألة دبلوماسياً دون اللجوء إلى القوة العسكرية وتوصل الطرفان أن يدفع حاكم البحرين تعويضات ماليه وأن يقدم اعتذاراً رسمياً لوالي بغداد.

هدف بريطانيا من ذلك منع أي اشتباك عسكري أو أي استعراض للقوة البحرية العثمانية مما يهدد سيادتها في الخليج العربي .

خاصة بعد أن تحالف ناصر بن مبارك مع شيخ قطر قاسم بن ثاني واحتلوا ميناء الزبارة المواجه للبحرين.

هذا العمل دفع بريطانيا لضرب ميناء الزبارة . خوفاً من هجوم من المتحالفين ضد البحرين . واحتج الباب العالي من ضرب السفينة البريطانية لميناء الزبارة .

= محاولة ناصر بن مبارك ضرب الزبارة مرة ثانية لولا تصدي السفينة البريطانية وموقف العثمانيين , الأمر الذي دفع بريطانيا إلى أنها ستقدم الحماية للبحرين . بل وحذرت بريطانيا عن طريق سفيرها في اسطنبول – الباب العالي بعدم سماحها لأي شخص بانتهاك سيادة البحرين واستقلالها . وكثفت من مراقبتها لمياه الخليج الدائمة بسبب تجدد نشاط القرصنة البحرية المزعومة (ربما يقصد هنا الحروب البحرية بين آل خليفة في البحرين و الهواجر وآل مرة وآل نعيم في قطر) .

= حذرت بريطانيا عام 1877م على لسان سفيرها في العاصمة العثمانية أن سواحل قطر التابعة للدولة العثمانية تفتقر للأمن والهدوء وكان هذا بمثابة تمهيدا لما سيقوم به المقيم البريطاني في الخليج من دعم لشيخ أبو ظبي في حملته على ميناء خور العديد بالقرب من قطر 3- تدخلت بريطانيا هذه المرة لدعم شيخ أبو ظبي زايد بن خليفة أثناء حملته ضد ميناء خور العديد (الذي تسكنه قبيلة القبيسات) وهي منطقة جذباء جنوب قطر ولولا هذا التدخل البريطاني بين شيوخ المنطقة لما ظهر ميناء العديد إلى حيز التاريخ وصارت محل نزاع وصراع بينهم

= والواقع أن بريطانيا كانت تريد الانفراد بالهيمنة البحرية على مياه الخليج العربي وعدم السماح لأية دولة أن تمتلك قوة بحرية منافسة لها . والذي يؤكد ذلك تصريح المقيم البريطاني في الخليج العربي بأن الأسطول البريطاني وحده تقع عليه مسؤولية حماية أمن الخليج العربي .

= خلال هذه الفترة وحتى عام 1890 م لم تنقطع النزاعات بين قطر وأبو ظبي والبحرين , وحاولت الحكومة البريطانية التنسيق مع الباب العالي (الدولة العثمانية) للحد من الاعتداءات البحرية بين قطر والبحرين بعقد هدنة بين شيخ قطر وقبائل النعيم في الزبارة بعدم الاعتداء على البحرين. ولكن الباب العالي رفض المقترحات البريطانية وأكد أن العثمانيين

لديهم القوة الكافية لفرض سيطرتهم على سواحل شبه الجزيرة العربية . ومع ذلك انتزعت بريطانيا حق التفتيش البحري لها حتى في السواحل التابعة للدولة العثمانية .

4- تجددت المحاولات العثمانية للسيطرة على البحرين حينما عملت على جعل البحرين مستودعا لتزويد السفن بالفحم , ويسرعة تحركت بريطانيا لاحتواء الموقف وأرسلت المقيم البريطاني لعقد اتفاق مع شيخ البحرين عيسى بن خليفة لمنع من إنشاء مستودع للفحم العثماني , وخشية أن يتخذ العثمانيون نواة لتوسيع سلطتهم على البحرين . وكذلك لمنع زيارة الأسطول العثماني لجزر البحرين إلى جانب سفن أخرى أمريكية فرنسية ويابانية , لذلك عقدت بريطانيا مع شيخ البحرين معاهدة 1880م.

س- ماهي الأسباب التي دفعت الحكومة البريطانية إلى عقد الاتفاقية الشاملة الأولى مع شيخ البحرين عام 1880 م ؟
وماهى أبرز نتائجها = استمرت المراقبة البريطانية للسياسة العثمانية حتى السواحل التي اعترفت بتبعيةها للعثمانيين مثل القطيف , وبالغت بريطانيا كثيرا من شأن الحروب والمعارك القبلية البحرية إثناء موسم اللؤلؤ واتخذتها حجة قوية للتدخل في شؤون المنطقة , والحقيقة أن بريطانيا لو كانت حريصة على تحقيق الأمن والاستقرار في منطقة الخليج العربي فلماذا لم تمنع المنازعات والقتال بين أبناء وشيوخ القبائل في البر .

= حرصت بريطانيا على وضع البحرين تحت حمايتها بعقد معاهدة أخرى . أدخلتها بالتزامات جديدة مع بريطانيا وذلك عام 1892م . حيث منعت شيخ البحرين من الاتصال بأية قوة أجنبية دون الرجوع إليها , وكذلك عدم التنازل عن أي جزء من أراضيه بدون موافقة بريطانيا

استمرت بريطانيا في مواصلة أعمال الدورية البحرية عبر الساحل الشرقي للجزيرة العربية لمواجهة أي هجوم أو فعاليات بحرية في المنطقة .

استمر ضابط البحرية البريطانية في رفع التقارير للمقيم البريطاني عما يدور من احداث في المنطقة وأبرز هذه التقارير التقرير المقدم من قبل ضابط بحري قائد السفينة وودلارك الذي تناول فيه طبيعة وأساليب الحكم العثماني وسياسة سعيد باشا تجاه رعاياه في منطقة القطيف .

بالنسبة لأعمال القرصنة لا يمكن إنكار حدوث بعض المناقسات بين أفراد القبائل في البحر بخاصة خلال مواسم صيد اللؤلؤ غير أن بريطانيا كانت حريصة على تحقيق الاستقرار والامن بل ترغب في السيطرة على مياه الخليج العربي لان مصلحتها تكمن في السيطرة على الملاحة والتجارة ومحاربة أي قوة بحرية .

= منذ ذلك التاريخ ، عدت البحرين واقعة تحت الحماية البريطانية حتى أنها أعطتها الحق في عدم الاكتراث بمطالبة الدولة العثمانية (أو أي دولة أخرى) بالبحرين. ؟ مثل من ؟

= يتأكد لنا مما سبق أن حربا دبلوماسية سياسية بين البريطانيين والعثمانيين , تخللها تلويح باستعمال القوة أكثر من مرة , غير أن هذا النزاع أو الصراع انتهى بعقد معاهدة 1892م والتي وضعت البحرين تحت الحماية البريطانية الفعلية .

ثانياً التنافس البريطاني العثماني في الكويت :

= تولى الشيخ مبارك الصباح حكم الكويت عام 1896م . وتشككت بريطانيا من نواياه حين رفع العلم العثماني على أراضيه.

س- ما هو هدف الشيخ مبارك من رفع العلم العثماني ؟

= طلب الشيخ مبارك عام 1897م من المقيم البريطاني في الخليج الحماية البريطانية على الكويت ، ولكن خشية من إثارة غضب الدولة العثمانية إذا وافقت على مثل هذه الحماية , خاصة مع محاولة روسيا للحصول على محطة الفحم في الخليج وقد تكون هي الكويت , فقد رفضت بريطانيا الطلب .

استولى مبارك الصباح السلطة بعد قتله لأخويه محمد وجراح عام 1896م وصدرت الاوامر للكاتبين بيكر بالتوجه للكويت ليتحرى القضية اضافة للمعلومات التي وردت بان مبارك ما يزال يرفع العلم العثماني .

هدف مبارك من رفع العلم العثماني هو كسب الوقت وتهدئة الشعور العام في الكويت لصالحه وبمقابل كانت الدولة العثمانية تشك في نوايا مبارك وعلاقته ببريطانيا التي ترمي إلى فصل الكويت .

عام 1897م طلب مبارك الحماية البريطانية على الكويت واجريت المقابلة على الساحل خوفاً من اثاره المشاكل مع الدولة العثمانية .

زار القنصل الروسي الكويت في محاولة روسيه للحصول على إقامة محطة للفحم في الخليج العربي والتي قد تكون في الكويت .

عام 1899م أبرق اللورد كيرزون المقيم البريطاني لكي يحصل على عقد اتفاقية مع مبارك والتي من أحد بنودها هو عدم استقبال مبارك لأي مبعوث دولة أجنبية .

وبدأت البحرية البريطانية تراقب التحركات البحرية الأخرى نتيجة وصول معلومات تفيد عن تحرك عثماني عسكري آخر بهدف تشديد قبضة الدولة العثمانية على الكويت وتم إبلاغ الدولة العثمانية بأن الكويت إمارة مستقلة بذاتها وصادقت عليها حكومة الهند وكذلك الحكومة البريطانية .

رغم ابرام اتفاقية عام 1899م بسرية تامة حرصاً على عدم إثارة الدولة العثمانية والدول الأوروبية المهتمة بالخليج العربي إلا أن العثمانيين كانوا على علم بهذه الاتفاقية أو على الأقل شعروا بأن هنالك ارتباطاً معيناً بين مبارك وبريطانيا

السلطان العثماني عبد الحميد كان مهتماً بشؤون الكويت فقد أوضح للسفير البريطاني في اسطنبول بأهمية الخليج العربي لمصالح بريطانيا وبالتالي لا تسمح لأي دولة ماعدا بريطانيا بالحصول على امتيازات تجارية في مياه الخليج العربي .

ارادت الدولة العثمانية في محاولة لفرض السيطرة على الكويت أو لإنشاء دار للجمارك دون أخذ موافقة بريطانيا مما دفعهم لتعزيز قوتهم العسكرية في المنطقة .

تعقدت قضية النزاع حول السيادة على الكويت بين البريطانيين والعثمانيين بظهور عامل جديد في العلاقات الدولية لتلك المشيخة إذ تقدمت الشركة الالمانية ببناء خط سكة حديد بين قونية وبغداد باقتراح الى الدولة العثمانية يمتد الى أي نقطة تقع على الخليج العربي .

وأعلن السلطان العثماني منح الامتياز عام 1899م لشركة خط حديد الاناضول التي تسيطر عليها ألمانيا في الوقت الذي لم تظهر بريطانيا أي ممانعة في البداية من اشراك رؤوس اموالها مع الاستثمارات لتنفيذ المشروع .

انفردت المانيا بتنفيذ المشروع نظراً لانشغال بريطانيا بحرب البوير في جنوب افريقيا

= وفي عام 1899م غيرت بريطانيا من موقفها ووافقت على فرض الحماية البريطانية على الكويت . وظلت الاتفاقية سرية. وتشبه بنودها الاتفاقية التي عقدها بريطانيا مع شيخ البحرين . وراحت بريطانيا تراقب تحركات الشيخ مبارك مع القنصل الروسي و التحركات العثمانية تجاه الكويت خاصة بعد أن حاول الباب العالي منع المقيم البريطاني الاتصال بالشيخ مبارك بحجة الحجر الصحي .

= أمر المقيم البريطاني بضرورة تواجد قوة بحرية مزودة بصلاحيات واسعة لمواجهة أي عدوان محتمل على الكويت . خاصة و أن العثمانيين كانوا يشعرون بوجود ارتباط ما بين مبارك وبريطانيا . وهذا ما وضحه السلطان العثماني عبد الحميد الثاني للسفير البريطاني بأنه مع اعترافه بمصالح بريطانيا في المنطقة وامتيازاتها التجارية إلا انه أبدى عدم استعداده للتنازل عن البصرة والكويت والقطيف لأي جهة كانت .

= تطور النزاع العثماني البريطاني حول الكويت حين أبدت الدولة العثمانية نيتها في فتح دار للجمارك فيها , أعلنت بريطانيا رفضها لأي وجود عثماني في الكويت حتى لو كان على شكل دار للجمارك بدون أخذ موافقتها .

= تعقدت قضية النزاع حول السيادة على الكويت بين البريطانيين والعثمانيين بظهور عامل جديد في العلاقات الدولية لتلك المشيخة وهو خط مشروع خط حديد برلين بغداد الذي تقدمت به شركة المانية للسلطان العثماني 1899م , وتردد اسم الكويت كأفضل ميناء ملاحي ينتهي عنده هذا المشروع .

= هنا أصدر المقيم البريطاني في الخليج (ميد) أوامره باستخدام الضغط والتهديد للشيخ مبارك حتى لا يتصرف دون استشارة البريطانيين , أو إذا وافق على استقبال المبعوث الألماني .

= استمرت الدولة العثمانية في فرض سيادتها على الكويت مستغلة هذه المرة هزيمة الشيخ مبارك في معركة الصريف ضد ابن رشيد عن طريق والي البصرة العثماني إلا أن مساعيها فشلت في إبقاء أي حماية عثمانية في الكويت , حينها استنجد الشيخ مبارك بالمقيم البريطاني ضد عبدالعزيز بن رشيد . وبالفعل اتخذت التدابير البحرية البريطانية لصد أي هجوم محتمل من جانب ابن رشيد أو من الأسطول العثماني .

= هذا فضلا عن حماية المقيم البريطاني للشيخ مبارك عام 1902م ضد محاولة هجوم أخرى من قبل يوسف بن عبد الله ال ابراهيم يعاونه ابن اخ مبارك حمود بن جراح من جهة شط العرب وبدعم عثماني للاستيلاء على الكويت . خلال تلك الأحداث توثقت العلاقات الشيخ مبارك باللورد كيرزن حاكم الهند العام . خاصة حين قام الأخير برحلة إلى الخليج العربي , وتعد زيارته أول زيارة لحاكم الهند العام إلى المنطقة

= جدد اللورد كيرزون الوعد للشيخ مبارك بالحماية ضد أي هجوم خارجي ونصحه بالابتعاد عن الصراعات و النزاعات الداخلية في شبه الجزيرة العربية , كما زار كيرزون أهم الموانئ الكويتية مثل خور عبد الله وام قصر وخور الزبير .

= ومن اجل توثيق العلاقات بين الطرفين تم تأسيس أول وكالة سياسية بريطانية في الكويت , وتعيين الممثل السياسي الضابط البريطاني نوكس ممثلا لبريطانيا في الكويت , وقامت السفن البريطانية بعمليات مسح بحري لخليج الكويت وموانئه .

= وأخيرا 'منحت بريطانيا عام 1907م قطعة من ارض الكويت لتصبح قاعدة بريطانية ومحطة لتموين السفن .

المحاضرة (9) النشاط الدولي في الخليج العربي قبل الحرب العالمية الأولى

أولاً: النشاط الألماني في الخليج العربي :

شغل الخليج العربي حيزا في تفكير الساسة الألمان منذ أمد بعيد حيث أدركوا بأن الدولة التي تقبض على مفتاحه تستطيع بلاشك أن تكون صاحبة الفضل في منطقة الشرق الأوسط .

- توجه الألمان إلى الخليج العربي من خلال الشركات التجارية الألمانية ونافست في هذا المجال كافة القوى الأوروبية الأخرى وخصوصا البريطانية

بدأ النشاط الألماني التجاري عن طريق توثيق العلاقات التجارية والسياسية مع الدولة العثمانية ، واثبت أنه قادر على منافسة الاحتكار البريطاني للتجارة في الخليج العربي.

- والذي يؤكد ذلك أن الألمان زادوا في تجارتهم مع موانئ الخليج العربي في عام 1910م بنسبة 100%، مما زاد من حدة المنافسة

الاقتصادية مع بريطانيا خاصة في ميناء البصرة ، وكذلك حصلوا على ترخيص باستخراج الحديد من جزيرة أبو موسى من حاكم الشارقة منذ عام 1907م، وسعت بريطانيا الى اقتناع حاكم الشارقة بالغاء هذا الامتياز خشية من ازدياد النفوذ الألماني في الخليج.

س- ماهي اخطر المشروعات الاقتصادية الالمانية في منطقه الخليج العربي؟

تطور العلاقات الالمانية العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، تمثلت في اعادة تسليح الجيش والاسطول العثماني بخبرات ألمانية .

ازدهرت التجارة والصناعة الالمانية في الاسواق العثمانية ،وبعد عام 1890م بدأت الحكومة العثمانية بتطبيق السياسة الاستعمارية عن طريق استثمار رؤوس الاموال الالمانية ومن ابرز ملامحها توقيع عقد مد سكة الحديد الالمانية داخل الاراضي العثمانية .

وبعد نجاح مشروع السكك الحديدية الألمانية في اراضي الاناضول منح السلطان عبد الحميد الثاني إلى شركة ألمانية امتياز مد خط سكة الحديد من الاسنانة إلى بغداد ومن ثم يمد الخط إلى ميناء ما في الخليج العربي وذلك في عام 1899م.

امتياز مشروع سكة حديد برلين بغداد والموقف البريطاني منه:

في البداية فسح المجال لمشاركه رؤوس اموال فرنسية وبريطانية في مشروع مد سكة الحديد لكنه أعطى بعض الامتيازات التجارية والملاحية المهمة في نهري دجلة والفرات للألمان، ووقع الامتياز في شكله النهائي 1903م، كما بدأ التنقيب عن النفط في منطقة الموصل عام 1904م .

رفضت بريطانيا المشروع منذ البداية واعتبرته محاولة ألمانية لمد النفوذ الألماني في الخليج العربي خاصة وأنه يمكن لروسيا ان تحصل على مكاسب اقتصادية من وراء هذا المشروع في منطقة فارس فاعتقدت بريطانيا أن مشروع سكة الحديد تهديدا لمصالحها الحيوية في منطقة الخليج العربي.

رحلة اللورد كيرزون في موانئ الخليج العربي بهدف زعزعة الثقة بألمانيا واطهار قوة بريطانيا وامكانياتها الحربية وخلال جولته التقى بمشايخ الخليج في ميناء الشارقة عام 1903 م كما زار المسقط والبحرين وامارات الساحل العماني والكويت.

وضعت زيارة كيرزون الكويت ضمن دائرة الحماية البريطانية، واتفقت مصلحة الطرفين الكويت وبريطانيا على معارضة مشروع خط سكة الحديد، وبذا شكلت الكويت منطقة نزاع دبلوماسي بين الألمان والبريطانيين .

اعتبرت بريطانيا خط سكة حديد برلين بغداد امتحانا عسيرا لها لتحديد امكانياتها ومدى نجاح دبلوماسيتها في ضم حليفاتها (روسيا وفرنسا) إلى جانبها للوقف كتلة واحدة لأفشال المشروع الألماني أو على الأقل فرض شروط خاصة على ألمانيا لإجبارها بمشاركه جميع الأطراف السابق ذكرهم في المشروع ؟

في عام 1908م حدث تغير في العلاقات العثمانية(التركية)الألمانية بنجاح حركة الضباط الأتراك(بزعامه جماعة الاتحاد والترقي) في تولي حكم البلاد واخذ النفوذ الألماني في الدولة العثمانية بالهبوط وازداد بالمقابل النفوذ البريطاني في كافة مرافق الدولة حتى كاد مشروع سكة الحديد إلى الخليج العربي أن يتوقف.

توصلت ألمانيا إلى تسوية خلافاتها مع بريطانيا وروسيا وفرنسا حول مشروع خط حديد برلين بغداد بعقد بمعاهده الحل الوسط عام 1914م وقد حققت بريطانيا مبتهاها من وراء مشروع سكة الحديد من خلال معاهدة الحل الوسط بمشاركتها في تنفيذ المشروع خاصة في الجزء الجنوبي منه .

وعلى أية حال فإن ظروف اندلاع الحرب العالمية الأولى . وما تلاها من قيام الانجليز بفرض حمايتهم على الكويت ، وسيطرتهم على العراق سرعان ما حال دون إكمال مشروع سكة الحديد .

عملت بريطانيا إلى تسوية خلافاتها مع الدولة العثمانية بموجب اتفاقية 1913م والاعتراف بالسيادة العثمانية على الكويت مقابل الاعتراف بكل الاتفاقيات المعقودة بين حاكم الكويت والبريطانيين .

عام 1914م جرت مباحثات بين الرأسماليين البريطانيين والألمان انتهت بالاتفاق على صيغة حل وسط وهو اعتراف بريطانيا بأهمية سكة حديد برلين بغداد للتجارة الدولية مقابل الاعتراف بالوجود البريطاني جنوب البصرة . تدفق رأسمال الأجنبي وبالذات الألماني للمشاركة في مشاريع مع الأتراك بسبب منافسة المصالح البريطانية في المنطقة .

بدأت بريطانيا تعزيز نفوذها في المنطقة بعقد الاتفاقيات أحيانا ومراقبة البحرية الاجنبية من ناحية اخري ومتابعة المشاريع الألمانية والعثمانية ومراقبة كل ذلك بدقة متناهية .

ثانيا : النشاط الروسي في الخليج العربي :-

س- هل كان لروسيا أية مطامع في الخليج العربي ؟

كان لروسيا مطامع في الخليج العربي وفارس منذ الثمانينات من القرن التاسع عشر ،وارتكزت المطامع الروسية في الخليج العربي

على إنشاء قاعدة بحرية فيه ، وقد أكد اللورد كيرزون المخاطر التي ستلحق بالمصالح البريطانية في حال وصول الروس للخليج العربي

وإنها ستنافس النشاط البريطاني فيه حتما .و تهدد الوجود البريطاني برمته في الهند .

انتهت الأوضاع الاقتصادية السيئة لفارس بتركز النفوذ الروسي في شمال فارس والبريطاني في جنوبه .

كانت مطامع روسيا ومنذ عهد بطرس الاكبر الوصول إلى مياه الخليج العربي والسيطرة على فارس المجاورة ثم الحصول على قاعدة بحرية في الخليج العربي .

أوضح اللورد كيرزون المخاطر التي ستلحق بالمصالح البريطانية في حال حصول الروس على هذا المنفذ التجاري

استطاعت بريطانيا إقناع ناصر الدين شاه بفتح نهر الكارون للملاحة عام 1888م واعتبرت ذلك نصراً سياسياً وتجارياً.

تقدم المفوض الروسي في طهران بطلب للحكومة الفارسية بمنح حكومته تعهداً كتابياً في انشاء خطوط سكك حديدية في فارس وأوفدت مهندساً إلى جزيرة هرمز عن طريق بندر عباس لغرض مسحها لجعلها مستودعاً للفحم .

دفعت الأحوال الاقتصادية والمالية السيئة لبلاد فارس في عهد ناصر الدين شاه 1848-1896م وبسبب إنفاقه الأموال في السفر إلى أوروبا وفي البذخ والترف منح الامتيازات للدول الأوروبية واضطر إلى الاستدانة من البنوك الروسية البريطانية .

شكل الروس فرقة عسكرية تسمى « القوزاق » لحماية الشاه من أي تمرد عسكري محتمل ضده فاستقر النفوذ الروسي في شمال البلاد والبريطاني في جنوب فارس .

حث المفوض البريطاني في طهران حكومته بضرورة الاهتمام بنهر الكارون نظراً لأهميته باعتباره مجري مائي مهم ويتصل ببحر مفتوح إضافة لوقوعه ضمن إقليم الأحواز حيث ملتقي شط العرب المعبر المائي المهم لتجارة الهند وبلاد فارس .

أوضح اللورد كيرزون خطورة المد والتوسع الروسي في بلاد فارس على المصالح البريطانية وأن ذلك يعتبر مهدداً لتجارة الهند وحدد ضرورة التعاون من روسيا لوقف المد الألماني من ناحية والمحافظة على تجارتها البحرية من ناحية أخرى .

بذلت الحكومة البريطانية جهوداً مضيئة لتطوير المشاريع التجارية في موانئ بندر عباس وبوشهر والمحمرة حتي أصبحت موانئ مزدهرة وادخلت التلغراف وبذلك حقق مكاسب في المنطقة .

بريطانيا لم تكن مستعدة للتنازل عما حققته في جنوب فارس وبالتالي أبدت رغبتها في التعاون مع روسيا للمحافظة على مصالحها في المنطقة .

بريطانيا أكدت لحكومة طهران بأنها وبحكم نفوذها في المنطقة لا تقبل بمعادلتها بروسيا عسكرياً وبحرياً ومنحها حق إقامة محطات للفحم في موانئ الخليج العربي .

أبدت بريطانيا اهتماماً كبيراً لمواجهة التوسع الروسي في فارس وأخذت تبذل الجهود من أجل تدعيم مركزها ونفوذها فشجعت القبائل على الانفصال والتمرد على الحكومة المركزية .

يعد مشروع كابنست الذي يهدف إلى بناء سكة حديد تمتد من طرابلس في سوريا على البحر المتوسط إلى الكويت أحد المشاريع الروسية المهمة الذي زرع القلق في نفوس البريطانيين وفي عام 1898م ويهدف إلى جعل الكويت نهاية الخط المقترح.

عارضت بريطانيا المشروع بكل قوة لأنه سيضر بالمصالح البريطانية في المنطقة ويؤدي إلى ظهور النفوذ الروسي في الكويت الأمر الذي دفع بريطانيا إلى الإسراع بتوقيع اتفاقية عام 1899م مع الكويت التي وضعت تحت الحماية البريطانية .

أدركت روسيا أهمية موقع الكويت لاتخاذها نهاية الخط الحديدي فأرسلت مبعوثيها ويسرية تامة متظاهرين بالتجارة تارة ومكافحة الامراض تارة اخري في محاولة لكسب ود حاكم الكويت وقربا منه لعقد الاتفاقية وعندما علمت روسيا باتفاقية 1899م احتجت على تلك الاتفاقية لأنها أدت إلى إحباط خطط روسيا المتعلقة بمشروع كابنست حاولت بريطانيا التصدي لكل محاولة روسية تقوم بها لإيجاد موطن لها في الخليج العربي .

حاولت روسيا الرد على الاتفاقية البريطانية مع الكويت عام 1899م بالاستيلاء على ميناء بندر عباس وبعض الجز الواقعة في مضيق هرمز .

ارادت بذلك أن تجعل ميناء بندر عباس نهاية لسكنتها الحديدية الآسيوية التي كانت ترغب في انشائها عبر فارس أو جعلها محطة لتزويد السفن بالفحم .

كانت التغيرات في العلاقات الدولية عاملاً أساسياً في تهدئة التوتر بين بريطانيا وروسيا فقد عقد الوفاق الودي عام 1904م بين بريطانيا وفرنسا واتفاقهما على تسوية الخلافات بينهما في مناطق نفوذهما ، إضافة لخسارة روسيا في حربها مع اليابان.

ظهور بوادر النفوذ الألماني المتمثل في خط برلين - بغداد وتهديد المصالح البريطانية والروسية على حد سواء كان عاملاً حاسماً أمام الطرفين لتسوية مشاكلهما في فارس والخليج العربي عام 1908م تم اكتشاف النفط في مسجد سليمان وتم تأسيس شركة النفط الانجلو -فارسية وفي عام 1909م اختيرت عبادان لإقامة مصافي النفط فيها .

استقرت الأحوال السياسية في فارس لأنصار الثورة الدستورية عام 1905م والبلاد تعاني من الديون الخارجية والتدخل الأجنبي في شؤونها وبالذات الروسي أدركوا ضرورة الإصلاح المالي ووجه الدستوريون أنظارهم إلى أمريكا على أساس عدم وجود أطماع لها في فارس .

اختار الرئيس الأمريكي تافت عام 1910م مورغان شوستر لمنصب مدير عام المالية الفارسية وبموافقة المجلس الفارسي وقد وصل فارس عام 1911م وتم إعطاء المجلس صلاحيات واسعة من أجل تحسين مالية البلاد .

طلبت روسيا على الفور من الحكومة الفارسية طرد المستشار المالي الأمريكي بعد تسعة شهور من عمله لتحسين الوضع المالي للبلاد .

في الجنوب حصلت بريطانيا على كسب مهم من الشيخ خزعل الذي تعهد لها بعدم منح امتياز استخراج اللؤلؤ في امارته الا بعد موافقة بريطانيا ، وهكذا نجد أن الأطماع الروسية في مياه الخليج العربي أخذت تتضج والمخاوف البريطانية تتزايد ولعبت الظروف الدولية دوراً كبيراً في إيقاف الصراع البريطاني الروسي في مياه الخليج العربي .

أدركت بريطانيا أن النشاط الروسي في شمال فارس تمهيدا للسيطرة على العاصمة طهران ، ومن ثم تهديد للنفوذ البريطاني في جنوب فارس ، لذلك قامت بجهود مضيئة لتطوير المشروعات التجارية في موانئ فارس على الخليج العربي ، وكذلك واجهت بريطانيا

الأطماع الروسية في فارس والخليج العربي والتي تمثلت في مشروع كابنست الخاص بمد شبكة من السكك الحديدية الروسية تنتهي بميناء الكويت على الخليج العربي .

وقف بريطانيا موقفا معارضا للمشروع الروسي ودفعها للإسراع بتوقيع معاهدة 1899م مع الكويت والتي وضعتها تحت الحماية البريطانية . واحتجاج الروس عليها

محاولة روسيا الرد بإيجاد بديل للكويت وقع اختبارها على ميناء بندر عباس . وظلت التحركات الروسية في الخليج والسواحل الفارسية محل متابعة ومراقبة بريطانية ، أدخلت فارس في مرحلة تنافس تجاري روسي بريطاني انتهت بتسوية المشاكل بين الطرفين بعقد

معاهدة 1907 م للوقوف ضد التفوق الألماني في أوربا ، بتقسيم مناطق النفوذ في فارس بين روسيا وبريطانيا

ثالثاً: النشاط الأمريكي في الخليج العربي :

تعود العلاقات الأمريكية الخليجية منذ تأسيس الولايات المتحدة الأمريكية 1783 م .

بدأت علاقة الولايات المتحدة الأمريكية بسلطان عمان سعيد بن سلطان وبالتحديد في شرق أفريقيا (زنجبار) وازدهرت تدريجياً بتوقيع عدد من المعاهدات التجارية بين الطرفين 1834هـ .

أما العلاقات الأمريكية التجارية في العراق وفارس فكانت محدودة، وتميزت بنشاط تبشيري واضح في مناطق : فارس وشمال العراق

واستغلال النشاط التبشيري في عمان والبحرين والكويت من خلال الخدمات الطبية والصحية والنفطية ، حتى تطور هذه العلاقات باكتشاف

النفط ، في أراضي الخليج العربي ،وبدء مرحلة من التنافس الاقتصادي البريطاني الأمريكي على نفط الخليج العربي .

تعود بداية العلاقات الأمريكية مع الخليج العربي إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر وقد ارتبط ذلك باتساع حجم التجارة الأمريكية في الشرق في أعقاب انتهاء الثورة الأمريكية عام 1783م .

نجم عن الثورة الأمريكية اندفاع للإسهام في التجارة الشرقية لاستثمار أموالهم فيها فأخذ التجار الأمريكيين بالظهور في المحيط الهندي .

أخذ النشاط الأمريكي بالاتجاه نحو شرق أفريقيا وبشكل خاص بالقرب من موزمبيق عام 1820م حصل الأمريكيون على تجارة الأسلحة المربحة بالإضافة إلى تجارة الصاج والجلود والقماش من مدغشقر وزنجبار بشكل رئيسي .

أصبح السلطان سعيد بن سلطان 1806-1956م محط اهتمام الدول الأجنبية في مقر حكمه الجديد زنجبار وهذا دليل على أهميتها .

كان للولايات المتحدة اهتمامات واسعة في عام 1825م رست أول سفينة أمريكية في زنجبار .

المصالح التجارية الأمريكية في العراق كانت ضئيلة بوجه عام واقتصرت على استيراد المنتوجات العراقية كعرق السوس والصوف المصالح الأمريكية في فارس ضعيفة ويعود ذلك بالدرجة الأساسية إلى أن الأمريكيين لم يوكدوا بشكل واضح على فارس .

المسؤولين في فارس واصلوا اتصالحهم بالجانب الأمريكي لعقد اتفاق بينهم مدفوعون بأمل الحصول على دعم عسكري وسياسي أمريكي .

أما بالنسبة للنشاط التبشيري الأمريكي في الخليج العربي فتعود بداياته إلى الثلث الأخير من القرن التاسع عشر .

قام المبشرون الأمريكيون بممارسة نشاطهم وأسسوا لهم أول مركز تبشيري في الموصل . كذلك انتشر النشاط التبشيري الأمريكي في سواحل الخليج العربي في العقد الأخير من القرن التاسع عشر والذي تمثل بالبعثة العربية التي كان يرأسها من المبشرين « كانتين- زويمر » بدأت البعثة بالعمل حوالى عام 1890م بعد دراسة أوليه للغة العربية في سوريا وتمكنت من إنشاء عدة مراكز تبشيرية في البصرة والبحرين ومسقط وامتد نشاطها إلى باقي الخليج العربي . وكانت البداية لأغراض العلاج الطبي وكان ذلك عام 1910م .

جاء النشاط التبشيري متمشياً مع متطلبات المصالح الأمريكية المتنامية في الخليج العربي وتعتبر هذه خطوة تمهيدية لدعم المصالح وما يعقبها من نفوذ سياسي أمريكي .

الهدف من كل ذلك توثيق أو اصر الصداقة مع سكان المنطقة وإبراز الوجه المشرق للتبشير من خلال الخدمات الصحية والتعليمية .

قوبل النشاط الأمريكي في الخليج العربي منذ البداية بعدم الارتياح من الحكومة البريطانية وبخاصة بعد توقيع الاتفاقية التجارية مع السيد سعيد بن سلطان .

ازداد التنافر بين البريطانيين والأمريكيين بازدياد مصالح الامريكان في المنطقة ودخل الصراع مرحلة جديدة بعد أن أصبح النفط محور التنافس .

يمكن القول أن الحرب العالمية الثانية والسنوات التي اعقبتها كانت نهاية عهد وبداية عهد جديد في تاريخ السيطرة الاستعمارية في الخليج العربي ألا وهو ظهور دور الولايات المتحدة كقوة مؤثرة في المنطقة مع ضعف الدور البريطاني.

المحاضرة (10) التطور التاريخي لأهم مشكلات الخليج العربي والمعاصر

أولا - الاطماع الإيرانية في جزر الخليج العربي :

لم تظهر إيران كقوة خليجية مؤثرة إلا في السنوات الأخيرة ولمدة محدودة .؟؟؟لماذا؟؟؟

إيران لم تظهر كقوة خليجية مؤثرة إلا في السنوات الأخيرة وذلك بسبب الصراع داخل إيران نفسها وانشغالها بمشاكلها الداخلية خلال هذا العهد وعدم تمكنها من الانتقال إلى المناورات الخارجية في ظل ظروف الحرب العالمية الأولى التي تستنزف منها الكثير وهي تقع تحت احتلال دولتين مشتركتين في الحرب أدت هذه الظروف إلى نوع من الاستقرار والهدوء جعلت الساحل العُماني طيلة هذه المدة لم يتعرض إلى تعبير كبير في سياساته .

الحقبة الواقعة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية هي من أهم المراحل التاريخية في الصراع حول السيادة على جزر الخليج العربي الجنوبية .

شهد عام 1921م حدوث انقلاب عسكري في إيران بزعامة رضا شاه الذي تمكن من الاطاحة بالحكومة الايرانية السابقة وإنشاء حكومة مركزية قوية بقيادته .

اتبع رضا شاه بهلوي العديد من الخطوات من أجل سيطرته على إيران كان من أهمها تقوية الجيش الإيراني وتزويده بالمعدات والاسلحة الحديثة واخضاع المناطق الحدودية لنفوذه .

اتباعاً إلى النزعة العنصرية التي كان يسير عليها رضا شاه في سياسته كانت جزر الخليج العربي الجنوبية ضمن توجهاته شهدت هذه المرحلة تطلعات إيرانية أكثر لاحتلال هذه الجزر .

الصدام الأول الذي حدث بين حكومة شاه رضا والسلطات البريطانية عام 1923م حين منح حاكم الشارقة شخصاً بريطانياً امتيازاً للتنقيب عن أكسيد الحديد الأحمر في جزيرة أبو موسي . وبالمقابل منحت إيران امتيازاً مماثلاً في جزيرة هرمز لأحد الاثرياء الإيرانيين وأراد أن يوسع نشاطه طالب الحكومة الايرانية المطالبة بجزيرة أبو موسي والبحرين .

الحكومة الايرانية لم تتخلي عن مطالبها في جزر أبو موسي وطنب الكبرى والصغرى ، الحكومة الايرانية لم تتراجع عن سعيها من أجل تقوية نفوذها في منطقة الخليج العربي والسعي من أجل تثبيت الادعاء بسياستها على الأراضي والجزر .

شعرت حكومة رضا شاه بهلوي بالثقة والقوة والاستقرار وكان ذلك يتطلب قوة بحرية قوية تستطيع أن تحقق مراميها الحكومة الايرانية توجهت لبناء أسطول قوي في الخليج العربي يمكنها من تحقيق أهدافها .

فشلت المحاولات الايرانية في كسب مساعدة بريطانيا لتحقيق أهدافها مما دفعها طلب المساعدة من ايطاليا في مشروع بناء الأسطول وبالفعل قامت ايطاليا بتزويد البحرية الايرانية بالسفن والمدافع والزوارق علاوة على منح الايرانيين فرصة التدريب في ايطاليا .

مارس الاسطول الايراني نشاطه ضد السفن العربية التجارية في الخليج العربي وبدأت السلطات الايرانية تضايق الملاحين العرب بالتهديد ومصادرة سفنهم .

: الأطماع الإيرانية في جزر ساحل عمان :

= إن اندلاع الحرب العالمية الأولى حتى نهايتها لم يكن له تأثير كبير على جزر الخليج العربي الجنوبية أو الصراع حولها، ولأسباب عديدة لعل أهمها : 1- توزيع بريطانيا لقواتها على جزر الخليج الجنوبية وإقامة قاعدتين عسكريتين بحريتين في جزيرتي حنجام وقشم ومحطات لاسلكية وأخرى للبريد والبرق .

ارسلت السلطات الايرانية عام 1928م قوة عسكرية واخرجت حاكم الجزيرة الشيخ احمد بن عبيد من الجزيرة وذهب إلى الساحل العُماني حيث وجد تعاطف عربي كبير في الساحل العُماني .

هذه الحوادث المتكررة في جزيرة حنجام أدت إلى حدوث التوتر في إمارات الساحل العُماني وتؤكد الوثائق البريطانية على أن العرب في الساحل العُماني أعلنوا عن إمكانيةهم القيام بإجراء ضد هذه الأعمال الايرانية وأنهم سوف يقتلون كل إيراني في جزيرة حنجام وجزيرة قشم .

السلطات البريطانية أبدت خوفها من أن يلجأ العرب إلى ابن سعود الذي كان في أوج قوته وفي ذات الوقت عرب الساحل العُماني يأملون من بريطانيا مساعدتهم .

لذلك لجأت بريطانيا لمساعدة عرب الساحل العُماني محاولة منها في تؤكد أن العلاقات البريطانية مع إمارات الساحل العُماني ستتدهور اذا اتخذت بريطانيا موقفاً محايداً .

رأى المقيم السياسي البريطاني أنه لا ضير في وجود مكتب للجمارك والبريد الايرانيين في الجزيرة اضافة الى وضع سارية العلم الايراني في الجزيرة وقد ادعي المقيم السياسي البريطاني بتبعية الجزيرة الى ايران .

وهكذا تسقط ثاني جزيرة عربية في الخليج بالاحتلال العسكري الإيراني بعد جزيرة صبري ولم تحرك بريطانيا ساكناً .

يتضح أن خطط الحكومة البريطانية هي الحفاظ على الأوضاع الراهنة في الخليج العربي في حقبة ما بين الحربين العالميتين خاصة بعد الامتيازات البريطانية في إمارات الساحل العُماني .

سياسة بريطانيا الرامية لعدم إثارة مشكلات إقليمية مع كلا من إيران والإمارات الخليجية ، لاسيما وان تلك الفترة زامنت اطماع وتطلع قوى جديدة للمنطقة لموقعها الاستراتيجي وظهور لنفط فيها .

3- انشغال إيران بمشاكل داخلية عديدة سياسية واقتصادية صعبة أشغلتها عن المناورات الخارجية .

= تغيرت الظروف في الحقبة الواقعة بين الحربين العالميتين ، حيث اعتبرت هذه الحقبة من أهم المراحل التاريخية للصراع حول الجزر الخليجية بتولي رضا شاه حكم إيران على أثر انقلاب عسكري عام 1921م أنشأ حكومة قوية حرصت على السيطرة على مناطق عديدة في الخليج العربي ، فوضع يده على إقليم خراسان وقضى على الحكم العربي في إمارة المحمرة و قبض على حاكمها .

= وتطبيقاً للنزعة الفارسية العنصرية سعى لاحتلال أبرز جزر الخليج العربي مثل البحرين وجزر طناب الصغرى و طناب الكبرى وأبو موسى ، لكنها اصطدمت بمعارضة بريطانية ، وأمام ضعف قوة إيران البحرية أمام بريطانيا استعانت بإيطاليا لبناء أسطول بحري ولتدريب أبنائها للوقوف في وجه بريطانيا ، ولمضايقة القواعد البريطانية والاعتداء على السكان والتجار العرب . وتصدرت بريطانيا دائماً لحل الخلافات بين الطرفين ، واعترفت أمام الضغوط الإيرانية بتبعية جزيرتي حنجام وقشم ، لكنها سعت في إيجاد بدائل عنهما لإقامة قواعد بريطانية في الخليج فوقع اختيارها على جزيرة أم الغنم عند رأس مسندم عام 1935م .

= أما الجزر العربية الثلاث طناب الصغرى و طناب الكبرى وأبو موسى فقد دعمت بريطانيا الادعاءات العربية شيوخ الساحل العُماني (دبي والشارقة ورأس الخيمة) فيها خاصة الفترة بين الحربين العالميتين بعد اكتشاف النفط والحديد فيها. وهذا مايخدم مصالحها الاستراتيجية في المنطقة بغض النظر عن الحقوق التاريخية ، وتوقفت الادعاءات الايرانية بالمطالبة بهذه الجزر على أثر اندلاع الحرب العالمية الثانية .

= تزايد اهتمام إيران بالجزر الخليجية بسبب المشاكل السياسية والاقتصادية التي عانت منها في عهد الشاه محمد رضا بهلوي (1941- 1978م) وحاولت إنزال بعض قطعها العسكرية في جزيرة أبو موسى .

= تجددت الادعاءات الإيرانية في ملكية الجزر العربية بعد انسحاب بريطانيا من الخليج العربي عام 1971م لتحقيق أطماعها التوسعية في المنطقة ، ومن جهة أخرى سعت ايران لتحسين علاقاتها مع دول الخليج العربي حتى أنها غضت النظر عن مد سيطرتها على البحرين ؟؟ لماذا

= لماذا أخذت إيران تمهد لاحتلال الجزر الثلاث بعد أن تمت تسوية جزر البحرين رسمياً .

= مبررات حاكم الشارقة لتسوية الخلاف مع ايران حول الجزر الثلاث حتى تصعيد المشكلة لمجلس الأمن الدولي .

2- الأطماع الإيرانية في البحرين :

= استندت الادعاءات الإيرانية في البحرين إلى حجتين يمكن الرد عليهما ؟ ماهما وكيف يتم الرد عليهما ؟

= أثارت ايران موضوع البحرين عدة مرات خلال القرن التاسع عشر الميلادي، ودخلت في مراسلات ومباحثات مع الحكومة البريطانية حول هذا الموضوع باعتبار الأخيرة مسؤولة عن علاقات البحرين الخارجية وفقاً للمعاهدات التي وقعتها مع شيوخ البحرين آل خليفة .

= جددت ايران ادعاءاتها في البحرين منذ عام 1927م حينما احتجت على معاهدة جدة الموقعة بين بريطانيا والمملكة العربية السعودية ، ورد الحكومة البريطانية عليها .

= ثم تكررت ادعاءاتها بعد قيام شركات النفط الأمريكية بإنتاج النفط في البحرين . = توقفت الادعاءات الإيرانية عام 1941 م حينما تعرضت إيران لاحتلال عسكري بريطاني سوفيتي مشترك وانشغالها بمشاكل داخلية .

= استمرت الادعاءات في الستينات في البحرين بعد الانسحاب البريطاني من منطقة الخليج العربي عام 1971م ، فرأت إيران إنها خير من سيملاً هذا الفراغ الكبير وأعلنوا في مناسبات عديدة تبعية البحرين لإيران ، ولمواجهة هذه الادعاءات دعم حكام الخليج العربي موقف البحرين واستقلالها في مختلف أنشطة جامعة الدول العربية وكذلك اعتراضات قدمتها البحرين والمملكة العربية السعودية لهيئة الأمم المتحدة ومحكمة العدل الدولية ، ظلت تناقشها سنوات طوال وترسل بعثات ولجان لتقصي الحقائق حتى صدور تقرير مجلس الأمن بالتأكيد على استقلال البحرين عام 1971 م

تسوية مشاكل الحدود السياسية في الخليج العربي :

= لم تكن الحدود السياسية معروفة لدى دول الخليج قبل اكتشاف النفط ، ولم تكن هناك حدوداً صارمة .

= أبرز المشكلات والخلافات حول الحدود السياسية

= مشكلة البريمي : أين تقع ومتى برزت ؟؟ ومتى استقلت وانتقلت إلى المجالات الدولية ؟؟ ومتى حلت هذه المشكلة ؟؟؟

= مشكلة الحدود البرية القطرية ؟ مشتركة مع من ؟ نقطة الخلاف منطقة خور العديد / اعتماد كلا من الطرفين على الخرائط المعدة من قبل شركات النفط متى تم تعيين الحدود السعودية القطرية .

= الحدود الكويتية السعودية: مؤتمر العقير 1922م بإشراف المقيم البريطاني / المنطقة المحايدة وكيفية التفاهم حولها .

= من مشكلات الخليج العربي والمعاصر : الحروب العسكرية التي عانى منها الخليج العربي مثل الحرب العراقية الإيرانية / الغزو العراقي للكويت

مشاكل الحدود السياسية في الخليج العربي

لم تكن الحدود السياسية قبل اكتشاف النفط معروفة لدى دول الخليج العربي وإن كانت الحدود ليست غريبة تماماً بالنسبة للقبائل البدوية ذلك لكل قبيلة من القبائل الكبرى ما يعرف بالديرة وهي المنطقة المخصص لرعي حيواناتهم .

وبسبب عدم الدقة والارباك الذي صاحب التخطيط السياسي للحدود وبسبب اكتشاف النفط وحرص كل امانة على الاستحواذ على مساحة كبيرة من الاراضي ظهرت العديد من المشاكل والخلافات حول الحدود أهمها مشكلة البريمي بين السعودية وأبو ظبي وعمان مشكلة الحدود السعودية الكويتية

مشكلة البريمي

برزت مشكلة البريمي عام 1949م عندما ادعت السعودية السيادة على الجزء الاكبر من الاراضي الواقعة بين قاعدة شبه جزيرة قطر والركن الجنوبي الشرقي من الخليج .

بلور الادعاء في مذكرة قدمتها الى الحكومة البريطانية أعلنت فيها أن الحدود الشرقية للملكة تقع على خط يبدأ عند الساحل الغربي لقطر ويمتد تجاه الجنوب فينحرف شمالاً وشرقاً الى نقطة وراء واحة البريمي .

تأثرت ثلاثة دول بهذا الادعاء قطر وأبوظبي ومسقط وعمان استفحلت المشكلة عام 1954م عندما استولت قوة بريطانية عليها وطردت الحاكم السعودي منها .

اتفقت السعودية وبريطانيا عام 1951م حينما كان وزير الخارجية الامير فيصل في لندن على عقد مؤتمر لبحث المشكلة وتم التوصل بين المفاوضين البريطانيين والسعوديين عام 1953م على عقد هدنة مؤقتة في البريمي .

بدأت المفاوضات في لندن واكتملت في جده عام 1954م وتم التوقيع على الاتفاق ثم انتقلت مشكلة البريمي إلى الساحة الدولية بحثت في جامعة الدول العربية .

بعد خروج بريطانيا من الخليج العربي عام 1971م واستقلال أبوظبي وتشكيل دولة الامارات أجريت مباحثات بين الملك فيصل والشيخ زايد أدت إلى توقيع اتفاقية عام 1974م لحل مشكلة البريمي

مشكلة الحدود البرية القطرية

النزاع حول الحدود البرية في قطر مثار النزاع كل من أبوظبي والسعودية من جهة وقطر من جهة أخرى اتفقت الدولتان قطر وأبوظبي اتفاقاً جعل الحدود بينهما تمتد في وسط خور العديد .

اما نزاع السعودية مع قطر تم الاتفاق ودياً بين دولة قطر والسعودية على تعيين الحدود بينهما ، تبدأ من قرية سلوي وتنتهي شمال خور العديد .

الحدود الكويتية السعودية

عام 1922م عقد مؤتمر العقير وتضمن جدول الاعمال الحدود بين العراق ونجد وبين نجد والكويت وبين العراق والكويت وتم الاتفاق بينهما

بقيت المنطقة المحايدة بين الكويت والسعودية على حالها إلى ظهر فيها النفط مما أدى للتباحث في شأنها وتوصل الطرفان إلى اتفاق أدى لاقتسام المنطقة بينهما .

الأطماع الإيرانية في الخليج العربي

لم تظهر ايران كقوة خليجية مؤثرة إلا في السنوات الأخيرة ولكن ولفترة محدودة بالرغم من حدودها الطويلة مع الخليج العربي ويعزي ذلك لعدة عوامل :

قلة خبرة الايرانيين بشؤون البحر وادارة الاساطيل وانشغال الحكومة الإيرانية بمشاكلها الداخلية مع الدولة العثمانية ومسألة الوجود البحري في الخليج العربي البريطاني والخطر الروسي في الشمال .

حكام ايران الأفوياء أبدوا اهتمام كبير بمنطقة الخليج العربي وكان التعبير العملي بناء اسطول بحري قوي يحقق أهدافه

الادعاءات الإيرانية في البحرين

الادعاءات الإيرانية بالسيادة الإيرانية على البحرين تستند إلى حجتين يمكن تنفيذهما بسهولة ، الأولى أن البحرين كانت دوماً جزءاً من فارس والثانية خاصة باتفاقية 1822م المعقودة بين أمير شيراز والمقيم البريطاني في الخليج العربي الكابتن ولیم بروس والتي أعتبر فيها البحرين جزء من فارس .

الحجة الأولى إثبات عروبة البحرين إذ كانت فيما بين القرنين السابع والحادي عشر الميلادي جزءاً من الدولة العربية الإسلامية وبعد سقوط الخلافة العباسية حكمت من قبل أسر عربية حتى احتلها البرتغال .

اتفاقية 1822م لا يمكن الرجوع إليها على اعتبارها وثيقة رسمية ذلك أن المقيم البريطاني وليم بروس لم يخول صلاحية عقدها بصورة رسمية وقد عاقبته الحكومة البريطانية على فعلته .

أثارت إيران موضوع البحرين عدة مرات واستأنفت إيران ادعاءاتها في سنة 1927م عندما احتجت على معاهدة جده الموقعة بين السعودية والحكومة البريطانية .

عام 1970م عرضت المسألة على مجلس الأمن الذي صادق عليه وأيد رغبة الشعب البحريني في الاستقلال .

احتلال إيران للجزر الثلاث

تجدد مسألة المطالبة الإيرانية بالجزر الثلاث عندما أعلنت بريطانيا عام 1968م عن نيتها الانسحاب من الخليج العربي بنهاية عام 1971م .

الجزر هي جزيرة أبو موسى وطنب الكبرى والصغرى

المحاضرة (11) تبلور شخصية دول امارات الخليج العربي

المملكة العربية السعودية - الكويت - عمان

• تبلور شخصية الدولة السعودية بين السياسة البريطانية والعثمانية :-

- = في الوقت الذي شهدت فيه سواحل الخليج العربي وسواحل شبه الجزيرة العربية صراعاً وتنافساً أوروبياً عثمانياً كانت نجد حتى أواخر القرن الثامن عشر الميلادي بعيدة عنه . لكنها في الوقت ذاته كانت تعيش صراعاً داخلياً بين إماراتها . وفي مثل هذه الظروف أسس السعوديون إمارتهم في نجد ، ثم خرجوا منها ليسيطروا على مناطق شبه الجزيرة العربية .
- = تطور دور الأسرة السعودية وبدأت تلعب دوراً بارزاً في المنطقة بعد تحالف الامير محمد بن سعود - الذي يعد مؤسس الدولة السعودية

الأولى مع مؤسس الدعوة السلفية الإمام محمد بن عبد الوهاب سنة 1745م

- وبدأ السعوديون بضم المناطق النجدية الواحدة تلو الأخرى حتى تمكنوا من السيطرة على نجد بكاملها . وضموا لدولتهم كذلك الحجاز والأحساء والدمام ووصلت حملاتهم لقطر والبحرين وعمان واليمن ، واستغرقت تلك العملية أربعين سنة . = نمو القوة السعودية أثار غضب الدولة العثمانية خاصة عندما سيطروا على منطقة الحجاز فأوكلت لواليتها في مصر محمد علي باشا مهمة القضاء على الدولة السعودية ونجح في ذلك عام 1818 م .

- وبعد سقوط الدولة السعودية الأولى توالى الثورات في نجد حتى تمكن الإمام فيصل بن تركي من إعادة حكم أبائه في نجد ، وتعد فتره حكم فيصل بن تركي فترة بناء وتنظيم إداري واقتصادي للبلاد ، لكن الأمور تغيرت بعد وفاته ودخول البلاد في حرب أهلية بين ابنائه شملت جميع بلاد نجد وسيطر آل الرشيد على حكم البلاد ، وانتهى الأمر باستقرار الأمير عبد الرحمن بن فيصل بن تركي في الكويت على أمل العودة مستقبلاً لبلده .

- = وفي ظل هذه الظروف ولد مؤسس الدولة السعودية الثالثة عبد العزيز بن عبد الرحمن في الرياض عام 1880 م . وعاش الظروف الصعبة التي مر فيها ملك أبائه وأجداده . خاصة وأن الكويت أثناء وجوده فيها أصبحت محل صراع دولي كبير . فلمس عن قرب التنافس الدولي على منطقة الخليج عامة والكويت خاصة بين الدولة العثمانية وبريطانيا والمانيا وروسيا . فاختر الكثير وتعلم الكثير . = اتفقت مصالح شيخ الكويت مبارك آل صباح والأمير عبد العزيز على قتال ابن رشيد . وتمكن ابن سعود من فتح الرياض عام 1902م . وبذلك أعاد عبد العزيز الحكم السعودي بعد انقطاع دام أكثر من عشر سنوات

➤ = وبالرغم من تأييد الدولة العثمانية لأبن الرشيد إلا أنها لم تتخذ إجراءات عنيفة ضد ابن سعود واكتفت بمنعه من دخول الاحساء وقطع الراتب المخصص لوالده . في حين راقبت بريطانيا الأحداث في نجد بحذر دون التدخل واعتبرتها أحداثا خاصة بوسط شبه الجزيرة العربية بعيدا عن مصالحها الحيوية ، وما دامت لم تخرج بعد إلى سواحل الخليج العربي .

➤ = واصل عبد العزيز ضم بقم مناطق نجد الجنوبية مثل : الخرج والدلم وغيرها ثم ضم المناطق الشمالية والقصيم والاحساء والحجاز بعد قتال مع ابن رشيد والعثمانيين الذين أرسلوا قواتهم لمساندة ابن رشيد ، حتى تبين للحكومة العثمانية أن بقاء قواتها بالقصيم أصبح غير مجد ويشكل خطرا على أسماها أمام تعاظم قوة ابن سعود والتقات القبائل حوله .

➤ = خلال تلك التوسعات حدثت اتصالات بين بريطانيا وابن سعود من خلال المقيم السياسي في الخليج العربي بيرسي كوكس . ومن خلال

زيارة الكابتن شكسبير الشهيرة للرياض عام 1911م ، وخلال السنوات اللاحقة انشغلت الدولة العثمانية بأحداث الحرب العالمية الأولى عن الالتفات لشؤون الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية . وفي الوقت الذي تمت المفاوضات السعودية العثمانية لانسحاب الأخيرة من الاحساء عام 1914م ، كانت بريطانيا تتفاهم مع الدولة العثمانية حول تقسيم مناطق النفوذ في منطقة الخليج العربي بالاتفاق العثماني البريطاني عام 1913م ، ولكنها لم تدخل حيز التنفيذ بسبب اندلاع الحرب العالمية الأولى

➤ = الموقف السعودي من اندلاع الحرب العالمية الأولى : اختار الامير السعودي الحياذ عند اندلاع الحرب العالمية الأولى بالرغم من محاولات الدولة العثمانية استمالته بجانبها ضد الوجود البريطاني خاصة بعد الاحتلال البريطاني للبحرة عام 1914 م .

➤ = وكذلك بذلت بريطانيا جهودا مضنية لكسب ولاء حكام الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية ومنهم ابن سعود والشريف حسين بن علي في الحجاز واستغلال طاقاتها ضد الدولة العثمانية وألمانيا على الرغم من الخلاف القائم بين الحجاز ونجد منذ فترة طويلة . فقدمت وعودا للشريف حسين في تكوين دولة عربية فيما عرف بمراسلات مكماهون والشريف حسين والتي اتضح انها خدعة سياسة بريطانية وعقدت مع ابن سعود اتفاقية تحالف في دارين عام 1915 م . ثم عدلت بنودها بمعاهدة جدة 1927م بعد ان ضم ابن سعود الحجاز وفيها اعترفت بريطانيا باستقلال ابن سعود وعدم تبعيته لأي دولة

➤ = تم تحديد مناطق حدود الدولة السعودية وعلان توحيد مناطقها وتحويل أسماها من سلطنة نجد والحجاز إلى المملكة العربية السعودية عام 1932م ، وصدر نظام الأمراء وتقسيم المناطق والذي بموجبه حددت واجبات كل أمير ، فقسمت المملكة على أساسه إلى خمس مناطق كبيرة .

➤ مناطق الخليج العربي بين الحربين العالميتين دول الخليج العربي

• استبشرت مناطق الخليج العربي بحركة انقلاب الضباط الاتراك بزعامة الاتحاد والترقي عام 1908م فيما يعود بالخير عليها ، إلا أن هذا الولاء والشعور لم يدم طويلا خاصة بعد إعلان دستور عام 1908م الذي كرس سياسة التتريك في الولايات الخاضعة للدولة العثمانية .

➤ كان لوجود بريطانيا في منطقة الخليج العربي علاقة بإصرارها منذ القرن التاسع عشر حتى القرن العشرين على المحافظة عليه على أنه أفضل طريق يوصلها إلى الهند .

➤ رغم استقلال الهند عام 1947م إلا أن بريطانيا لم تغير سياستها تجاه الخليج العربي وذلك لدخول عامل جديد هو تدفق النفط فيه وازدياده .

➤ الولايات المتحدة جعلت الخليج العربي همها الأول للحصول على مكاسب اقتصادية بصورة عامة ونفطية خاصة .

➤ في أثناء الحرب العالمية الثانية تشكلت أهمية الخليج العربي العسكرية والاستراتيجية .

- اعترفت الولايات المتحدة بالتفوق السياسي العسكري لبريطانيا في منطقة الخليج العربي بعد الحرب العالمية الثانية
- حدثت تغييرات كبيرة في منطقة الخليج العربي والجزيرة العربية أجبرت بريطانيا على تغيير استراتيجيتها وتحولها من قاعدة عدن إلى قواعد الخليج العربي .
- واعتبر التوسع في إقامة القواعد البرية والبحرية والجوية من الخليج العربي بمثابة تعويض عن تصفية قاعدة قناة السويس عام 1956م من ناحية والقلاقل المتزايدة التي أخذت تتعرض لها بريطانيا في جنوب اليمن من ناحية أخرى .
- نتيجة لذلك ازدادت أهمية الخليج العربي في خطط الدفاع البريطانية أي أن استراتيجية شرق السويس تركزت على منطقة الخليج العربي .
- التغييرات الاجتماعية والاقتصادية التي طرأت على مجتمعات دول الخليج العربي والتي ساعدت على تحول كبير في أنظمة الحكم تعتبر من أهم الدوافع التي أدت إلى تخفيض القوات البريطانية في الخليج
- ثم الانسحاب نهائياً منه ووضع نهاية لعصر استعماري طويل للخليج العربي دام أكثر من مائة وسبعين عاماً منذ عام 1798م حينما ارتبطت المصالح البريطانية السياسية والاستراتيجية لأول مره بمنطقة الخليج العربي .
- اعلان انسحاب بريطانيا ترك أثراً خطيراً على العلاقات الإيرانية بشرقي الجزيرة العربية فقد كانت سبباً في توقف الادعاءات الإيرانية في البحرين إضافة لاحتلال إيران للجزر الثلاثة ثم توجت أهم النتائج الخاصة بالانسحاب بتحول عدد من المشيخات الى دول مثل البحرين وقطر وانتهت المباحثات بتكوين الإمارات العربية المتحدة .
- حرك هذا التوجه العنصر القومي العربي لأبناء الولايات العربية ومنها منطقة الخليج العربي ، بعد أن فقدوا كل أمل في إصلاحات تقوم بها الدولة العثمانية ، وتأثر بعض زعماء منطقة الخليج عام 1914م بحركة الثورة العربية ، للتخلص من الحكم العثماني ، لكنهم مع الأسف اعتمدوا على الدول الأوروبية وفي مقدمتهم بريطانيا لتحقيق طموحاتهم .
- سوت الدولة العثمانية خلافاتها مع بريطانيا حول مناطق الخليج العربي في اتفاقية 1913م . وحيث أن هذا الاتفاق له أهمية خاصة لأنه اعتبر دلالة على عجز وتهاون حكومة الاتحاديين في حماية الشعوب التي كانت تحكمها واشتملت أهم بنودها على:
- أهم بنود الاتفاقية 1913م :
- شؤون مشيخات الخليج العربي (الكويت وقطر والبحرين وعمان والإمارات العربية) وموضوع الملاحة التجارية في شط العرب ، والضرائب الجمركية .
- تضمنت الاتفاقية اعتراف الدولة العثمانية بالاتفاقيات البريطانية الكويتية وحماية بريطانيا لشيخها مبارك مع التبعية الأسمية للدولة العثمانية ، حتى هذه التبعية الأسمية انتهت حين ساعدت الكويت بريطانيا ضد الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى 1914م .
- وساهمت في دخول القوات البريطانية العراق الذي كانت النية للسيطرة عليه مقرر من قبل اندلاع الحرب بعد أن بدأت روائح البترول تتصاعد من أراضيه . وكذلك الحال مع بقية مشيخات الخليج العربي قطر والبحرين وعمان وساحل عمان (الإمارات العربية المتحدة) حيث وقعت بريطانيا معهم معاهدات تعهدت فيها بريطانيا بحمايتهم من اعتداءات الدولة العثمانية .
- حينما اندلعت الحرب العالمية الأولى كانت بريطانيا قد ضمنت ان الخليج العربي قد أصبح بحيرة بريطانية فأنزلت قواتها في البحرين ومنها اتجهت للبصرة .
- جاء انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الأولى وحققت بريطانيا غاياتها وانتهت الحكم العثماني وأقصت التهديد الألماني والروسي وتكررت لعودها لزعماء العرب .

- تصاعد نمو الوعي السياسي والوطني في أقطار الخليج العربي متأثراً بعدة عوامل داخلية وخارجية
- قامت حركات وطنية إصلاحية في البحرين والكويت ودبي منذ العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين شجعتها عوامل مثل :
- اكتشاف النفط وانتاجه / تطور التعليم والانفتاح للأحداث السياسية العربية والعالمية (مثل) / التأثير بالأفكار السياسية الجديدة من خلال المدرسين العرب الوافدين من العراق ومصر وبلاد الشام / الصحف العربية / تقافم القضية الفلسطينية .
- الانسحاب البريطاني من الهند عام 1947م واكتشاف النفط ودخول الولايات المتحدة كمنافس اقتصادي قوي في المنطقة وإنشاء القواعد البريطانية والأمريكية في الخليج وقشل بريطانيا في حرب السويس عام 1956م وسعيها للتفاهم مع أمريكا للحفاظ على مناطق نفوذها في الخليج العربي .
- التوسع في إقامة القواعد البرية والبحرية في منطقة الخليج العربي تعويض عن الخسائر البريطانية في قناة السويس وحرب اليمن .
- التغييرات الاجتماعية والاقتصادية التي طرأت على مجتمعات الخليج العربي .
- الانسحاب البريطاني من مناطق الخليج العربي عام 1971م
- نتائج الانسحاب البريطاني من الخليج ؟؟
- تطور نظام الحكم في دول الخليج العربي :
- الكويت :
- = من أشهر موانئ الخليج العربي التجارية الشمالية ، تاريخها قديم وبرزت حين اتخذها البرتغاليين أوائل القرن السادس عشر الميلادي قاعدة لمناوة التجارة العثمانية . وزارها وكتب عنها كثير من الرحالة الأوربيين مثل نيبور ، وبلجراف ، بلي .
- بدأت بوادر الحركة الوطنية في الكويت عام 1921م حركة وطنية قام بها التجار الذين كانوا يشكلون العنصر الأساسي وقد انحصرت مطالبهم بإنشاء مجلس استشاري يعمل إلى جانب الحاكم في ادارة شؤون البلاد .
- كثير من المتعلمين الكويتيين أدركوا أهمية تطوير أداة الحكم وضرورة مشاركة الشعب في تقرير مصيره وفي عام 1912م تم تأسيس المجلس وباشر مهامه .
- اكتشاف النفط أدى لظهور طبقة متوسطة لعبت دوراً مهماً في قيادة الحركة الوطنية في البلاد كذلك ساعدت عائدات النفط على افتتاح المدارس وتم التعاقد مع عدد من المعلمين من دول مختلفة كان لهم أثر في التوعية وبت الروح الوطنية في الدارسين اضافة للصحف التي كان لها دور كبير في نشر الوعي القومي .
- الكويت : تعود النشأة الحديثة للدولة إلى الشيخ مبارك الصباح الذي حكم في الفترة من 1896-1915م وقد استند نظام حكمه على أساس السلطة المطلقة للحاكم ولم تحدث أي تغييرات جذرية أو جوهرية على النظام حتى حصول الكويت استقلاله عام 1961م .
- نظام الحكم شهد العديد من التطورات فقد صدرت العديد من القوانين التي أحدثت التغيير في نظام الحكم بما يتماشى والتطورات العامة التي حصلت عليها الكويت في السنوات الأخيرة .
- عام 1962م صدر قانون الامارة الذي ينص على أن الحكم ديمقراطي وأن السيادة فيه للأمة التي هي مصدر السلطات وأن السلطة التشريعية يتولاها الأمير ومجلس الوزراء علماً بأن الحكم ظل وراثياً في ذرية مبارك الصباح .

- = تعاقب على حكمها عدد من القبائل أشهرهم بني خالد ثم نزحت إليها أسرة آل الصباح من نجد واستقرت فيها منذ أوائل القرن الثامن
- عشر الميلادي 1716م (تحالفت ثلاث قبائل كبيرة آل الصباح /آل الخليفة / الجلاهمة واستقروا جميعا بداية في الكويت وبعد خمسين
- سنة انفصل آل خليفة واستقروا في منطقة الزبارة عند قطر ثم تطلعوا لضم البحرين لسيداتهم) .
- = ويعتبر صباح زعيم هذه الأسرة وأول الحاكمين في الكويت وأعلن تبعيته للخليفة العثماني الذي أطلق عليه لقب قائم مقام وعلى أيدي أسرة آل صباح نمت وتطورت إمارة الكويت سريعا خاصة بعد أن نقل الانجليز وکالتهم من البصرة إليها عام 1794م وكانت علاقتهم حسنة بالعثمانيين وقدموا مساعدات للدولة العثمانية أكثر من مرة ، حتى توترت علاقة الشيخ مبارك
- آل صباح بهم ، وشجعت بريطانيا الشيخ مبارك على نزعه الانفصالية .
- = نالت الكويت استقلالها عام 1961م وانظمت لعضوية الجامعة العربية ، ثم عضوية الأمم المتحدة عام 1963م .
- = شهد نظام الحكم تطورا ملموسا بعد الاستقلال فصدرت العديد من القوانين مثل قانون الإمارة .

➤ سلطنة عمان :

- = تعتبر عمان أقدم مناطق الخليج العربي تاريخيا ، وأقربها للتنظيم الإداري والسياسي لما يشبه الدولة الحديثة . وشهدت العديد من القبائل العربية التي تنازعت على السيطرة على أراضيها ، ونستطيع اعتبار بناء دولة عمان الحديثة يبدأ بتولي أسرة آل بوسعيد حكم البلاد عام 1749م . (وقد سبق أن تم تناول الكثير عن أحداث وسلطين عمان في محاضرات سابقة يرجع إليها) .
- = تبلور نظام الحكم والإدارة الحديث في دولة عمان في القرن العشرين منذ عهد فيصل بن تركي بن سعيد بن سلطان حتى تولي السلطة في البلاد قابوس بن سعيد على أثر انقلاب 1970 م ، استقلت عمان عن بريطانيا عام 1971م .
- نظام الحكم والإدارة في عُمان ظل منذ تأسيس الأسرة البوسعيدية في نهاية القرن الثامن عشر ويعتمد على المركزية وقد اتسم نظام الحكم تحت أسرة البوسعيد بالطابع القبلي القائم على السلطة المطلقة .
- السلطان هو الحاكم المطلق يمارس السلطة التشريعية والتنفيذية كما يشرف على القضاء .
- أما ادارياً فتفسير الأمور وفقاً للتقاليد والأعراف القبلية حيث لم يكن هنالك دستور مكتوب وترتبط الإدارة المدنية بالشيوخ فلكل قبيلة شيخ يعين من قبل السلطات ويعتمد السلطان في إدارة الأمور السياسية والإدارية والعسكرية على رؤساء الدوائر الحكومية والمستشارين البريطانيين .

➤ **محاضرة رقم (12) الحياة الاقتصادية في الخليج العربي**

- ترجع أهمية الخليج العربي التجارية لموقعه الجغرافي الذي ساهم في التجارة العالمية عبر العصور. فهو يقع في قلب العالم القديم ويسيطر على الطرق البحرية التي تربط بين الشرق والغرب. وكان الخليج العربي أحد المنافذ البحرية للمحيط الهندي، مما جعله صلة وصل بين الهند والدول التجارية المستوردة لمنتجاتها في الغرب. وقد أدى تجار العرب دور الوسيط في نقل هذه التجارة؛ كما كان عرب الخليج يمتازون بالملاحة البحرية ويعملون في الصناعة التقليدية البدائية والزراعة البسيطة التي كانت تغطي الحاجات المعيشية في تلك الفترة.
- استمر العرب في نقل التجارة التقليدية؛ كما استفادوا من تجارة العبور (الترانزيت) بين المحيط الهندي والبحر المتوسط مروراً بالخليج العربي والبحر الأحمر. وتركزت التجارة في كل من مملكة هرمز العربية

وعمان والبحرين والبصرة، إلى أن جاء الاستعمار البرتغالي وسيطر على الطرق والمراكز التجارية منذ عام 1507 حتى تحرير مسقط سنة 1650، ومنع البرتغاليون مرور أية سفن تجارية في الخليج العربي دون تصريح من قبلهم وعقدوا اتفاقيات مع التجار المحليين وحكام المنطقة، وبذلك تحكّموا في تجارة البهارات والتوابل الشرقية؛

- تحولت جهود عرب الخليج من النشاط التجاري إلى مقاومة الاستعمار البرتغالي طيلة فترة الاحتلال حتى التحرير، حيث أعقب ذلك الدخول في منافسة مع استعمار آخر جاء أيضاً من أوروبا، ألا وهو الاستعمار الهولندي والبريطاني. إلا أن قوة عرب عمان من اليعاربة الذين طردوا البرتغاليين وأسسوا بحرية قوية كانت رادعاً للاستعمار الأوربي الجديد من فرض الهيمنة السياسية طيلة حكم اليعاربة خشية من أسطولهم. ومن بعدها، دخل أبناء المنطقة من جديد في مواجهة هذا الاستعمار؛
- أتاح تدفق الذهب للبرتغال أن تدعم تجارتها وتوسعها في الهند والشرق الأقصى؛ فزاد الطلب على المنتجات الشرقية بعد أن أصبح المال متوافراً لدى أغلب طبقات الشعب، وتنوعت الموارد المستوردة، واستمرت تجارة المضاربة التقليدية حتى القرن التاسع عشر عندما انقلب الميزان التجاري الذي كان لا يزال لصالح الشرق فصار لصالح الدول الصناعية، وذلك لعدة أسباب، منها: سقوط الأساليب التجارية التقليدية المتمثلة في تجارة المضاربة و"الترانزيت" التي استمرت طوال فترة الوجود البرتغالي الذي تكيف مع تلك الأساليب التجارية العربية، ولم يدخل البرتغاليون أية أنظمة جديدة في الحركة التجارية التي وصلت إلى حدود التشعب مع بداية القرن السابع عشر. وبذلك لم تستطع الأنظمة الاقتصادية البرتغالية مواجهة الأنظمة الاقتصادية الرأسمالية الناشئة في غرب أوروبا والمتمثلة في شركتي الهند الشرقية الهولندية ثم البريطانية فيما بعد.
- لم تكن هرمز تستطيع الصمود أمام هذه المواجهة الاقتصادية الجديدة، بالرغم من أنها كانت المركز الرئيس للتجارة التقليدية وكانت في أوج قوتها وتوسعها؛ واستمرت كذلك في عهد السيطرة البرتغالية تتمتع بمركزها المالي الكبير، بل ورثت البذخ والغنى البرتغالي، ولم تطور الأساليب التجارية في الوقت الذي كان البرتغاليون أكبر جامعي ضرائب في المنطقة في تلك الفترة. ولهذا انتهت من التاريخ بعد سقوطها دون رجعة.
- ففي الوقت الذي كان الشرق هو المصدر وأوروبا هي المستهلك، لم تكن المنتجات الأوروبية ذات قيمة لدى الشرقيين. وكان هذا التوسع شؤماً على إسبانيا والبرتغال، ويمناً على هولندا وبريطانيا .
- فمع تزايد التجارة بين الخليج العربي وهولندا وبريطانيا، أصبحت هاتان الدولتان تفكران في السيطرة على تجارة هذه المنطقة، واستقرارها لصالحهما كان من القضايا الأساسية للهيمنة الاستعمارية على الخليج العربي بهدف حماية إمدادات الطرق التجارية والمراكز الاستراتيجية وعدم إفساح المجال للقوى الأخرى للمنافسة. ومن ثم انحصرت المنافسة فيما بينهما حتى تفوقت بريطانيا وسيطرت على الخليج العربي قبل أن تسلم للولايات المتحدة بعد انسحابها من المنطقة.
- تركز اهتمام شركة الهند الشرقية البريطانية الأساسي على التجارة خلال الخمسين والمائة عام الأولى من قيامها، ولكن نشاط الشركة لم يقتصر على التجارة بل تجاوزها إلى المجالات السياسية والعسكرية بحجة الرغبة في توسيع النشاط التجاري وحمايته، وخاصة بعدما انتشرت أسواق البضائع البريطانية في المنطقة في هذه الفترة، واتسعت أسواق المواد الغذائية لشركة الهند الشرقية البريطانية
- نشطت الحركة التجارية بين موانئ الخليج العربي والهند، ونتج عنها امتصاص الأسواق المحلية في الخليج العربي للبضائع المصدرة إليها من الهند. وكانت نوعية تلك البضائع تتكون من القماش القطني والسكر والحلوى والأنية الخزفية والزنجبيل وكافور المسك والفلفل الأسود والكرّم والتوابل الهندية والحديد والرصاص والخشب والقهوة والمواد الغذائية والقطن. وفي المقابل، كانت موانئ الخليج العربي تصدر إلى الهند الحرير والصوف والسجاد والذهب والفضة والخيول واللؤلؤ واللبن والصمغ اللذين يرتكز إنتاجهما في ظفار وحضر موت؛ وكانت تجارة رانجة في المنطقة وخارجها: فقد كان يصدر إلى العراق عن طريق الخليج العربي ثم إلى الشام وأوروبا وكذلك إلى الهند. ويمكن تقسيم السلع الاستراتيجية في هذه الفترة في موانئ المنطقة .
- شهدت منطقتا الهند والخليج العربي هيمنة بريطانية على تجارتها، وواجهت منافسة غيرها من القوى التقليدية والجديدة. وكانت العلاقات التجارية بين تينك المنطقتين نشيطة في عمليات التصدير والاستيراد

المتبادلة، ولكن في إطار ما سمحت به السياسة البريطانية المسيطرة على المنطقتين وفي حدود مصالحها التجارية والسياسية، وبخاصة بعد احتلالها رأس الخيمة وعدن، مما يعني انهيار الاقتصاد التقليدي لتجارة المضاربة بعدما حقق الأوروبيون الاحتكار الكامل للمتاجرة بالسلع عالية الربح. ولم يبق أمام التجار العرب إلى التعامل مع الشركات البريطانية الاحتكارية وهامش ضئيل من التجارة المحلية في موانئ المناطق التجارية التقليدية مثل الهند وشرق أفريقيا. وبذلك خسر التجار العرب دورهم بصفقتهم وسطاء في التجارة العالمية.

➤ اقتصر إسهام التجار العرب، بعد الاحتلال البريطاني لساحل عمان سنة 1820، في التجارة العالمية على كونهم وكلاء أو موزعين للسلع الأوربية المصنعة وشبه المصنعة والسلع الاستراتيجية التي تحتكرها الشركات الرأسمالية الأوربية للاتجار بها، مما نتج عنه انهيار الإنتاج الحرفي الكامل في هذه الفترة. وكان التعامل التجاري يتمثل في أن يقوم التاجر بطلب البضاعة من الوكيل المحلي للشركة الأوربية ضمن فترة معينة مقابل دفع عشر أو أكثر من ثمن البضاعة. وبعد وصولها، يقوم الوكيل بتحصيل بقية المبلغ من التاجر مقابل رسالة بتسليم البضاعة في الميناء. ويتولى التاجر القيام بالإجراءات الجمركية وتسديد الرسوم والضرائب التي يدفع معظمها لحاكم الإمارة لتمويل الإدارة المحلية والتي تشكل جزءاً مهماً من الدخل القومي

➤ التاريخ الاقتصادي التقليدي في الخليج العربي

➤ اعتمد اقتصاد الخليج العربي أساساً على البحر في صيد اللؤلؤ والأسماك والتجارة، بالإضافة إلى أنشطة اقتصادية أخرى مثل الرعي والزراعة المحدودة في الواحات والتجارة البرية والصناعات الحرفية التقليدية مثل صناعة السفن والجلود والخيام. واحتلت التجارة البحرية مكاناً بارزاً في اقتصاديات المنطقة، مع استخراج اللؤلؤ وتجارته.

➤ وبالرغم من كون مجتمع الخليج في فترة الاقتصاد التقليدي مجتمعاً منتجاً ونشطاً، فإن اقتصاديات المنطقة كانت متخلفة، وتطورت بطيئاً، وبخاصة في المنطقة الداخلية والبعيدة عن الساحل نظراً لقلّة المياه واعتماده على الرعي في فصل الشتاء. أما في الصيف، فكان شبه منعدم، إلا في بعض الواحات في العين وليوا والأحساء ونزوى حيث بعض البساتين وأشجار النخيل. وعلى الرغم من نمو التجارة برأً وبحراً، فإنها كانت في نطاق التشكيلة الاجتماعية والاقتصادية البسيطة أو البدائية. وكان التأثير الاستعماري أقوى التأثيرات الخارجية: فقد فرض هيمنة على منطقة الخليج العربي وعمل على إبقاء التجزئة في المنطقة وتعميقها مع فرض العزلة.

➤ الاقتصاد البحري

➤ تتميز البيئة البرية في الخليج العربي بأنها بيئة صحراوية قاحلة شحيحة في مصادر المياه، مما ترتب عليه قلة الموارد الزراعية والرعية التي لم تكن تلبى احتياجات السكان. وفي الوقت الذي كانت فيه البيئة البرية بيئة طاردة، كانت البيئة البحرية بيئة جاذبة؛ إذ فتحت ذراعيها للسكان وعرضت مواردها بسخاء، وكانت من العوامل التي شجعت السكان على الاتجاه للبحر قصد استغلال مواردها. إن الأراضي العربية المطلة على الساحل الغربي للخليج العربي، حيث شرق الجزيرة العربية، رملية صحراوية قليلة المياه شديدة الحرارة صيفاً، كثيرة الزوابع الرملية والترابية والتي يسميها سكان الكويت "الطوز" - هذه الأراضي الفقيرة في إنتاجها لا تمد الإنسان بمقومات حياته، مما جعل سكانها يتجهون إلى البحر ويعتمدون على نشاطه للحصول على مقومات غذائية.

➤ العوامل التي شجعت السكان على الاتجاه إلى البحر

➤ من هذه العوامل وجود الموانئ الصالحة للملاحة والتمثلة في الأخوار العميقة في سواحل الخليج العربي بدءاً من خور الكويت (جون الكويت) شمالاً وانتهاءً بأخوار ساحل عمان ورأس مسندم جنوباً، ودفء مياه الخليج العربي، وصلاحياتها للملاحة طوال العام، وضخالة مياهها، وصفاؤها، وأثر ذلك في وفرة الشيطان الغنية بالعوالق النباتية والحيوانية اللازمة لتكاثر الأسماك، وتوافر البيئة الصالحة للؤلؤ. وقد أدى كل ذلك إلى الحاجة إلى قيام صناعة السفن لركوب البحر. واشتهر أبناء المنطقة بصناعة السفن، وتطورت هذه الصناعة كماً وكيفاً، مما كان له أكبر الأثر في وصول بحارة الخليج العربي إلى شرق سواحل المحيط الهندي وغيرها، ناقلين التجارة من الهند وشرق أفريقيا بصفقتهم تجاراً وسطاء، وقاموا بتوفير الاحتياجات الأساسية للسكان من غذاء وملبس ومواد بناء وغيرها.

- **صيد الأسماك**
- تعتبر حرفة صيد الأسماك من أقدم الأنشطة البحرية في الخليج العربي، لارتباطها المباشر بتوفير الاحتياجات الغذائية محلياً للسكان في المدن الساحلية التي عمل فيها عدد لا بأس به من أفرادها. وقد ساعد على تطور هذه الحرفة قلة الثروة الحيوانية، فاستعاض عنها السكان في كثير من الأحيان بالأسماك التي تتنوع في مياه الخليج العربي التي تضم أكثر من أربعمئة نوع من الأسماك، ويأتي في مقدمتها الزبيدي و الكنعد و السبيطي والبياح والشعم والنقرور والهامور والميد؛ كما تزخر بالإربيان (الجمبري).
- **الغوص على اللؤلؤ**
- عمل سكان الخليج العربي في البحر صيادين وغواصين بحثاً عن اللؤلؤ ويزخر الخليج العربي بالعديد من مناطق الغوص المنتشرة في أنحاءه خاصة في جاتيه العربي. وكان التوزيع الجغرافي لهذه المغاصات يبدأ من جزيرة بنات سلامة في رأس مسندم عند مضيق هرمز ماراً بمدينة دبي في ساحل عمان ثم إلى الغرب متمثلاً في جزيرة صير أبو نعير معرجاً على طول ساحل إمارة أبو ظبي، وخاصة مغاصات جزيرة دلما التي كانت من أهم مراكز صيد اللؤلؤ في الخليج العربي، ومن ثم سواحل قطر والبحرين. وتتراوح المسافة بين المغاصات هنا بين 32 و47 كلم. وإلى الشمال من البحرين، يبدأ نطاق اللؤلؤ في الانحسار والضيق تدريجياً لينتهي عند سواحل الكويت.
- **مراكز تجارة اللؤلؤ في الخليج العربي**
- 1 - البحرين: قد كانت تعتبر من أهم مراكز تجارة اللؤلؤ وأكبرها في منطقة الخليج العربي قاطبة، لكثرة إنتاجها من جهة واحتلالها للمركز الأول في التصدير من جهة أخرى.
- 2 - جزيرة دلما: تأتي الثانية في الأهمية بعد جزيرة البحرين. ومما عزز هذه المكانة تشديد الجمارك الإيرانية على تجارة اللؤلؤ بعد احتلالها لإمارة لنجة التابعة للقواسم على الساحل الشرقي للخليج العربي. وكان معظم السكان في الساحل الشرقي من الخليج العربي يأتون للغوص في الهيرت المحيطة بجزيرة "دلما" التابعة لإمارة أبو ظبي.
- 3 - الكويت: احتلت الكويت مكاناً بارزاً في تجارة اللؤلؤ، على الرغم من إسهامها المحدود في التصدير. وشهدت هذه الحرفة ازدهاراً إبان عهد الشيخ مبارك الصباح، ولا سيما في عام 1912. ففي ذلك العام، بلغ عدد سفن الغوص 812 سفينة، حيث بلغ الدخل نحو ستة ملايين روبية هندية. ولذلك سمي ذلك العام بعام الطفحة.
- **دور اللؤلؤ في تجارة الصادرات**
- شكل اللؤلؤ أهمية خاصة في صادرات الخليج العربي، واحتل مركزاً مرموقاً بين الصادرات الأخرى فيما عدا سلطنة عمان. وقد بلغت قيمة صادرات اللؤلؤ نحو 75 % من جملة الصادرات في عام 1906 التي زادت على 28 مليون روبية. ويمكن القول بأن عائدات تجارة اللؤلؤ كانت تعتبر ركيزة أساسية في اقتصاديات مشيخات الخليج العربي قبل ظهور البترول؛ وتفوق عائدات هذه التجارة ما عداها من عائدات الأنشطة البحرية الأخرى. منعت بريطانيا عام 1906 شيوخ إمارات ساحل عمان من تقديم أية امتيازات لصيد اللؤلؤ للشركات الفرنسية والألمانية وذلك
- عرفت تجارة اللؤلؤ منذ القدم في الخليج العربي، وكانت من أول النشاطات الاقتصادية التي كانت مبنية أثناء الثورة التجارية الأولى على أسس شبه رأسمالية. ولكن الانحسار الاقتصادي المتمثل في انهيار تجارة المضاربة التقليدية وازدياد الطلب العالمي على اللؤلؤ وخاصة في أوروبا أدت إلى بروز القيمة العالية لهذه السلعة. وحتى يتضح حجم هذه التجارة في الاقتصاديات المحلية في الخليج العربي، فهو أن تجارة الخليج العربي من اللؤلؤ كانت تتجه إلى الهند ومدينة بومباي بالذات، ولكننا يجب أن ننتبه إلى أن أعداد السكان المشغولين بصيد اللؤلؤ المذكورة في الجدول رقم 1 لا تمثل القوى العاملة المحلية وحدها، وذلك لإسهام قوى عاملة مهاجرة - وبخاصة من البدو - في هذا النشاط الموسمي؛ كما أنها لا تمثل جميع الذين يكسبون رزقهم من هذه التجارة. فهي لا تشمل صناعات السفن وأعمال الشحن أو التجارة والطوايش وأسواق المدن

➤ أدت تجارة اللؤلؤ دوراً أساسياً بجانب دورها الاقتصادي. ويرجع ذلك إلى أنها مبنية على المبدأ التنظيمي البنائي المسمى بـ«الزبانة»، وهي علاقة المعزب (رئيس العمل وربّه) بالزبون. وهذا النوع من العلاقة بينهما يراد أن تبقى خفية غير ظاهرة للعيان. ويتلخص ذلك في أن علاقة البحارة - وهم: الغوص والسيب والرديب والتباب، والنواخذة وهو قائد السفينة، والطواشي وهو تاجر اللؤلؤ - هي دين مستديم في شكل قروض يتلقاها البحارة من التاجر. أما كيف يعمل هذا التنظيم، فإنه في أغلب الحالات يبدأ بالسفينة وهي مقدم نقدي في هيئة دين يدفعه التاجر أو النواخذة (إذا كان مالكا للسفينة) للبحارة عند بداية موسم الغوص لتغطية مصاريف الأسرة أثناء فترة غيابه في موسم الغوص والتي تستمر عادة من شهر يونيو إلى أكتوبر. ويحصل البحارة - وهم العاملون على سفينة الغوص، التي ذكرناها سابقاً - في نهاية موسم الغوص على حصتهم من بيع اللؤلؤ،

➤ الإنتاج الزراعي

➤ أدت عدة عوامل إلى وجود نمط معين من الزراعة في منطقة الخليج العربي، ومنها بعثرة مراكز الاستقرار وفقاً لموارد المياه العذبة، وصعوبة المواصلات بين قرية وأخرى أو بين مدينة وأخرى، وقلة المياه مع ارتفاع نسبة الملوحة في التربة. هذه العوامل كلها فرضت أن تزرع كل منطقة احتياجاتها من الغذاء. وبما أن النخيل هو الذي يتلاءم نموه مع المناطق الصحراوية قليلة المياه، فقد أصبح طابع الزراعة بستانياً؛ وكان المحصول الرئيس هو النخيل، وبين أشجار النخيل تزرع الخضروات والبرسيم والحبوب. وكانت التمور أهم أنواع الإنتاج الزراعي في المنطقة. وكانت تصدر إلى الهند لأن إنتاجها يفيض عن حاجة الاستهلاك المحلي. وكانت الزراعة في بعض أجزاء المنطقة، بالرغم من تخلفها، توفر اكتفاء ذاتياً للسكان في حدود متطلبات المجتمع الأساسية في ذلك الوقت.

➤ الرعي

➤ كان الإنتاج الحيواني في الخليج العربي في نطاق محدود وما يحتاجه العمل الزراعي وما تحتاجه الأسرة أيضاً. وأراضي المراعي واسعة، ولكنها موسمية في فصل الشتاء فقط، وتستوعب أعداداً لا بأس بها من الأغنام والإبل. وكانت هناك علاقة متوازنة بين الحضر والبدو الذين يبيعون بعض ما يربون من رؤوس الماشية وإنتاجه من الحليب ومشتقاته من الألبان والأجبان في أسواق المدينة مقابل ما يشترونه من مطالب الحياة. وقد تغيرت هذه الأوضاع بعد ظهور البترول، فجذبت المدن والحياة المترفة الكثير من هؤلاء الرعاة، فكدت البادية تفرغ من سكانها. وكانت النتيجة وجود المراعي خالية من الرعاة؛ كما كان الرعي مجالاً هاماً في حياة البدو والرحل. ووفرت تلك الحرفة اللحوم والصوف، بالإضافة إلى النشاط التجاري فيها.

➤ الصناعة

➤ قامت الصناعة اليدوية الخفيفة في منطقة الخليج العربي وشملت بناء السفن وصناعة الفخار والسيوف والحلي الذهبية وغيرها من الصناعات اليدوية التي تلبي طلبات المجتمع في المنطقة وصناعة الجلود والخيام وغيرها. برع سكان الخليج العربي في صناعة السفن وأتقنوا فنون هذه الصناعة، وقاموا بإنتاج أنواع عديدة منها تتناسب والأغراض التي صنعت من أجلها. ولم تكن هذه الصناعة مقتصرة على نوع، بل تشمل عدة أنواع من السفن المستخدمة في صيد اللؤلؤ وصيد الأسماك والتجارة في البحار العالية. وقد عرفت صناعة السفن باسم "قلافة السفن". وتنسب الصناعة إلى "القلاف" الذي يقوم بتسوية الأخشاب ونجارتها، ويسمى رئيس "القلايف" بـ"الأستاذ". وقد اعتمد سكان الخليج العربي في بناء السفن على ما ينقلونه من الأخشاب الهندية والإفريقية.

➤ خلال العقد الثالث من القرن العشرين بدأت المحاولات الأولى للتنقيب عن النفط في كل من العربية السعودية والبحرين والكويت وقطر. فكان لاكتشاف النفط وتدفق عائداته المالية الضخمة، تأثيره الكبير في المتغيرات التي شهدتها المنطقة، سواء على المستوى الاقتصادي أو الاجتماعي، وحتى الفكري مما أفرز قيماً ونظماً لم تكن سائدة في المجتمع قبل ذلك.

المحاضرة 13